

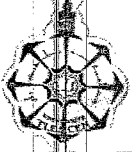
813 / 01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

52600

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان -



جامعة بوبكر بلقايد * تلمسان *
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

تحت رقم FAC.L.T. 0.2600 بتاريخ

الرقم 2015

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص : دراسات مقارنة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ

الواقعية بين الأدبين العربي والغربي

رواية طغاء الكروان طه حسين ورواية مدام بوفارج فلوبيز

دراسة مقارنة

تحت إشراف الأستاذة:

رحماني ليلي

إعداد الطالبتين :

➤ بولنوار سليمة

➤ عيدوني فاطمة الزهراء

السنة الجامعية:

1434 - 1435 هـ / 2013 - 2014 م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

"إني رأيت انه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا
لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن و لو قدم هذا لكان
هو دليل . أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل و هذا من أعظم العبر
على استيلاء النقص على كافة البشر".

"العماد الأصفهاني"

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما أملك في هذه الدنيا، ولا يقدر غلاها
بأي ثمن إلى نبع الحنان، نبض الإيمان، بر الأمان، هبة الرحمة، إليك أيتها
العزيزة الغالية: أمي الحبيبة .

إلى من أرادني أن أكون ثمرة فخر واعتزاز له، إلى من أحمل اسمه
بكل افتخار، إلى من كان سيدي ومرشدي في هذه الحياة، إليك أيها
العزير الغالي: أبي الحنون .

إلى أعمدة البيت ومصايحه إخوتي الأعداء محمد وزوجته
وأولادهما: أمينة وإيمان وأمين. إلى أخي مصطفى وزوجته . إلى أخي عبد
الفتاح وزوجته وأولادهما: سارة وأيوب إلى أخي مراد وزوجته
إلى أخي عبد الحفيظ وزوجته إلى أخي عبد اللطيف وزوجته وأولادهما:
محمد وآية

إلى أخي عبد الحق وزوجته وولده الصغير: إسلام

. إلى من جعلتها مقدسة من قداسة القران وكانت رمز الأمن والأمان
هي الصداقة التي كانت دائما الدافع في الاستمرار، إلى سليمة صديقتي
وأختي التي كانت سندي في كل شيء، وإلى كل حريص على
العربية، ويحاول أن يضيف لبنته إلى معمارها الشامخ، إلى كل من يروم
التعرف إلى جذورها والولوج إلى بحارها، إلى كل صابر ومثابر على
ملاعب البحث ويعشق كل جديد.

عيدوني فاطمة الزهراء

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن
أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك بعبادك الصالحين"

إلى من رأي قلبها قبل أن يراني وجهها، إلى من نشأت بين
ذراعيها وعلمتني سبيل العطاء، إلى التي لم تبخل علي يوما بدعائها وحبها
وحنانها إلى أغلى و أعز ما أملك في حياتي، إلى أغلى الغوالي وأجمل ورثة
في حياتي إليك أنت أمي الغالية "ميلودة" أطال الله في عمرك.

إلى من أعطى فعلمني العطاء إلى من أوفى وعلمني الوفاء، إلى
من ترعرعت في كنفه، إلى من كان السند القوي في السراء والضراء إلى
أبي العزيز "محمد" الذي أتمنى له الشفاء العاجل.

إلى من تقاسموا معي الحياة بحلوها ومرها أخواتي: "حياة"
"فاطمة الزهراء"، وإخوتي: "بومدين" و"يحيى"، "جيلالي"، "موسى"
"يوسف"، "حبيب"، إبراهيم"، إلى أخي وزوجته وبناته "سارة" و"إيناس"
أتمنى لهم التوفيق والسداد في حياتهم. إلى الأخت التي لم تلدها أمي الغالية
"فاطمة الزهراء" والتي ساندتني كثيرا في هذه المذكرة، أتمنى لها حياة
سعيدة.

إلى أستاذتي الغالية "رحماني" التي لم تبخل يوما بإرشاداتها
وتوجيهاتها.

وإلى كل الأصدقاء: "أسماء"، "إكرام"، "إيمان"، "وسيلة" وإلى
بنات عمي: "سعاد"، "فاطمة الزهراء". إلى أغلى وأعز إنسان في حياتي
:"علي" وعائلته وإلى كل عمال الإقامة الجامعية "حسيبة بن بو علي"، وإلى
طلبة قسم الآداب دفعة التخرج: 2014/2013

وإلى كل من ذكرهم القلب ونسيهم القلم.

بولنوار سليمة

شكر

الشكر لله عز وجل على نعمة العلم وإرادة البحث والاجتهاد، وشكر
خاص للأستاذة المشرفة لروحها الغالية وحرصها على العمل الدءوب
وإخلاصها للبحث الجيد والنزيه، كما نقدم شكرا للأستاذ المناقش الذي سيتلقى
العناء في قراءة هذه المذكرة.

كما لا ننسى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، ولا ننسى جميع
أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي وجميع الطلبة الذين درسوا معنا، وخاصة
الزميل عبد الحفيظ الذي ساعدنا كثيرا.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي جعل السداد مولود رحمته ودال عدله ومدلول رضوانه وعلامة فضله والصلاة والسلام على من جعل قدوة بخلقه منارا بسمائه وبعد :

وثب الأدب العربي وثبة قوية، بعد ضعف وركوض هزت جوانبه بالحياة والقوة والابتكار، وأعانه على ذلك عوامل وروافد متدفقة نبعت من ظروف الحياة في العصر الحديث، فظهر الأدب بجميع فنونه في صورة جديدة أحيانا وفي لباس مبتكر حيناً آخر، فكان هذا الأدب جديداً في ألفاظه وأساليبه وصياغته، وأخيلته وصوره وأوزانه، وقوافيه ومعانيه وأغراضه وموضوعاته وأنواعه، وأقسامه، ورواده ومصادره، ومذاهبه واتجاهاته وهزت هذه الخصائص الفنية الجديدة كيان الأدب العربي في كل مكان مشدودة بوحدة الدين واللغة واللسان، فهذه الخصائص كان لها الأثر القوي في تفجير اليقظة العربية ونمو الوعي القومي وتعميقه، مما أدى إلى اهتمام العالم العربي بألوان الفكر، والثقافة والتراث القديم، واللغة العربية وآدابها في صيحات قوية، إضافة إلى مجموعة عوامل كاحتكاك العرب بالثقافة الغربية والترجمة وغيرها، فعلى أثر هذه العوامل وأخرى نشأت طبقات الأدباء ومدارس الأدب، من كلاسيكية ورومنسية، وواقعية، ورمزية...، ومن هذه المدارس الأدبية اخترنا المدرسة الواقعية لتكون مجال بحثنا، فهي اتجاه نشأ وترعرع في كنف الحضارة الغربية. وقد ظهرت الواقعية على أنقاض الرومانسية فأوجدت للإنسان عالماً واقعياً ملموساً بعد أن كان يحلق في الفضاء بخياله الواسع متضمناً أحاسيسه ومشاعره، فالإنسان مدني بطبعه، وبالتالي الأديب الواقعي هو المرأة العاكسة لهذا المجتمع الذي يعيش فيه، فمهمته نقل وتصوير الواقع كما هو في الحقيقة، ومن الدراسات السابقة في هذا المجال نذكر على سبيل المثال الدراسة التي قام بها "ماجد علاء الدين" في كتابه "الواقعية في الأدبين السوفياتي والعربي"

و" فيليب فان"، وكتابه "المذاهب الأدبية"، و"عباس خضر" في كتابه "الواقعية في الأدب"، وكتاب "الظاهر وطار" "تجربة الكتابة الواقعية"، و"نبيل راغب" في كتابه "المذاهب الأدبية"، وغيرها من الدراسات، فقد قمنا في بداية البحث بالحديث عن المدرسة الواقعية، ثم اخترنا نموذجا عن الرواية الغربية والرواية العربية التي نقلنا من خلالهما الأدبيين "طه حسين" "وجوستاف فلوبير" صورة حية عن واقع المرأة، ومن الظروف التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو ميلنا للدراسات الأدبية والبحث في ثناياها، و لكثرة الدراسات في المذهب الرومانسي، والمذاهب الأخرى التي قد نالت حظا وافرا من البحث هذا من جهة، ومن جهة أخرى قلة الدراسات حول المذهب الواقعي، و من هنا يحق لنا أن نتساءل:

فماهي المدرسة الأدبية الواقعية؟ وماهي أهم اتجاهاتها وموضوعاتها؟ وما هي؟ خصائصها وهل كان لها تأثير على الأدب العربي؟ أين نجد هذا التأثير؟ ومن هم أهم رواد المدرسة الواقعية العربية؟ وأين نلتمس نقاط التشابه والإختلاف بين الكتابات الواقعية العربية والغربية؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة استندنا في دراستنا إلى مصادر ومراجع وعلى رأسها كتاب "مذاهب الأدب معالم وانعكاسات" للياسين الأيوبي" وكتاب "مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر" ل"نسيب نشاوي" وكتاب "المذاهب الأدبية لدى الغرب" ل"عبد الرزاق الأصفر".

وحتى تخرج هذه الدراسة بنتائج جيدة آثرنا توظيف المنهج التاريخي التحليلي الوصفي و المقارن، أما الخطة المتبعة في انجاز هذا البحث تتألف من مقدمة و مدخل عنوانه ب"المذاهب الأدبية رؤى للكون"، و ثلاث فصول، فأما الفصل الأول والذي يحمل عنوان "المدرسة الواقعية" به ثلاث مباحث، تعرضنا في المبحث الأول للتعريف اللغوي والإصطلاحي للواقعية، يليه المبحث الثاني والذي تطرقنا فيه لأهم اتجاهات الواقعية وخصائصها.

و المبحث الثالث تحدثنا فيه عن أنواع وموضوعات الواقعية وجاء الفصل الثاني بعنوان "الاتجاه الواقعي في الأدب العربي"، وقسمنا هذا الفصل كذلك إلى ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول الواقعية عند العرب في حين تحدثنا في المبحث الثاني عن تأثير الواقعية الغربية على الأدب العربي عامة والجزائري خاصة، و في المبحث الثالث خصصناه لأهم رواد المدرسة الواقعية العربية من شعراء وكتاب .

وقمنا في الفصل الثالث بدراسة "مقارنة بين الرواية العربية والغربية" متخذين الرواية الغربية "مدام بوفاري" ل"فلوبير"، والرواية العربية "دعاء الكروان" ل"طه حسين" كنموذجين للمقارنة، وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث على غرار الفصلين السابقين، حيث تضمن المبحث الأول ترجمة لعميد الأدب "طه حسين"، وتلخيصا موجزا للرواية.

أما المبحث الثاني فقد احتوى على التعريف بالأديب الفرنسي "فلوبير" وتلخيصا قصيرا لروايته "مدام بوفاري". وهذا بعد اطلاعنا الكامل على الروايتين، على أن يكون مضمون المبحث الثالث دراسة مقارنة للروايتين وأخيرا الخاتمة التي توصلنا فيها لأهم النتائج حول المذهب الواقعي .

روايتين العربية والغربية، مستخرجين منها أوجه التشابه وأوجه الاختلاف. وذيلا بحثنا بقائمة المصادر والمراجع .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في بحثنا كباقي البحوث، وذلك لقلة المصادر والمراجع، وعلى الرغم من ذلك فإننا حاولنا قدر المستطاع الإلمام بجوانب هذا الموضوع والتحكم فيه، فلا يسعنا في الأخير إلا أن نشكر أستاذتنا المشرفة "رحماني ليلي" التي أشرفت على البحث و على تعهدها بالرعاية العلمية الجادة، كما نتقدم بالشكر لأعضاء اللجنة المناقشة.

تلمسان يوم الخميس 07 شعبان 1435 الموافق ل 05 جوان 2014

بولنوار سليمة

عيدوني فاطمة الزهراء

المدخل

المذاهب الأدبية رؤى للكون

الحقيقة التي لا مناص من ذكرها هي أن المذاهب الأدبية رؤى للكون والحياة في زمان نشأتها، إذ هي رؤى للعالم في وقت محدد، على أن العالم اليوم غير العالم أمس، وهو غير العالم قبل قرون، فسنة الله في الكون تقتضي التطور والتجديد لذا فمن الطبيعي أن يتطور الأدب حتى ليخرج عن قواعده الفنية الأولى. وربما عن أسسه الفلسفية إلى قواعد وأسس جديدة تؤهله لأن يكون مذهباً مختلفاً عما سبق، ولكن الأمر الذي قد لا يختلف فيه عاقلان أن جميع المذاهب الأدبية لا تظهر إلى الوجود حتى تحتوي على بذرة الثورية، وكأن الثورية إعلان لميلاد المذهب الجديد دائماً.

ففي الكلاسيكية ثورية، وفي الرومانسية ثورية، وفي الواقعية ثورية، وفي الرمزية ثورية، وفي الأدب الإسلامي ثورية، وقد تكون الثورية داخلية كثرية الكلاسيكية الجديدة على الكلاسيكية القديمة، وربما كان السبب في ذلك أن هناك إيديولوجيتين في كل مجتمع وفي كل حقبة تاريخية، فمع كل إيديولوجية ثورية مبلورة ثمة إيديولوجية مجاورة. ومن هنا أمكن القول بأن الآداب يلد بعضها بعضاً، وأن المذاهب الأدبية يبني بعضها على بعض في الوقت الذي يثور بعضها على بعض. والدليل على ذلك أن المجتمع الذي لم يملك مذهب لن يستطع أن يجدد أصلاً، ولكن الثورية ليست ذات طبيعة واحدة، فقد تكون طبيعية أخلاقية، وقد تكون إجتماعية، وقد تكون فكرية، وقد تكون دينية، وبحسب (1).

(1) — أحمد رحمانى — الرؤيا والتشكيل في الأدب المعاصر — الجزائر — الطبعة الأولى

تغيير هذه الطبيعة يتغير الذوق الفني ويتجدد، مما يلون الآداب الفنية وأساليب التغيير بألوان مختلفة تبعا لطبيعة فلسفة الثورة الثقافية، الذي يعد الآداب أحد وسائلها. ولذلك كانت خصائص المذهب الكلاسيكي القديم غيرها في الكلاسيكية الجديدة، وخصائص المذهب الرومانتيكي، غيرها في المذهب الواقعي وهكذا. وبحسب هذه الخصائص وركائزها الفلسفية يكتسب المذهب قوته أو يحتوي على عوامل ضعفه التي تختزن حثفه. فالكلاسيكية والرومنطيقية كانتا ظاهرتين واسعتا التأثير ثقافيا وإجتماعيا ومطابقتين لحالة عامة في المجتمع، وحائزتين على رضا المهيمين - وقتها - رغم طابعهما الثوري في بداية إنتشارهما .

ولكن لا بد أنهما قد ألقيا سلاحهما أمام ثورية الواقعية المادية التي أسعفتها الحظ حين قدم لها نتائج التقدم العلمي والتكنولوجي عربونا ومهدا لزواج سوى أنه لم يدم طويلا حتى أعلن عن الطلاق البائن، حين أخذت الواقعية تستسلم أمام زحف الواقعية الإسلامية لما تختزنه من ركائز قوية تعتمد على العقل والتجربة، والوعي الروحي في نفس الوقت كعناصر تتضافر جهودها لتصنع المذهب الأدبي الإسلامي الذي يحمل رسالة النبوة الخالدة وليعبر عن الرؤيا الجديدة للكون والحياة. (1)

والمذاهب الأدبية التي ظهرت في أوروبا ذاتها أوجدت أساليب حديثة وفنونا ذات علاقة وطيدة بها تداخلت بمؤثراتها لتولد التجديد في النقد والأدب المقارن كما فتحت الآفاق الواسعة لكامن النفس الإنسانية عن طريق التداعي الفني والجمالي. (2)

(1) المرجع السابق، ص 19

(2) المرجع نفسه ص 20

ومن البديهي أن تستند كل مدرسة أدبية من جهة فلسفة الفن إلى نظرية معينة فاستندت المدرسة الكلاسيكية إلى نظرية المحاكاة و الرومانسية إلى نظرية التعبير و الواقعية إلى نظرية الإنعكاس و الإسلامية إلى نظرية التصور الإسلامي (1).

وإننا هنا لن نتحدث عن جميع هذه المذاهب ولكننا سنقتصر الكلام على المذهب الواقعي الغربي والعربي.

(1) أحمد رحمانى، الرؤيا والتشكيل في الأدب المعاصر ص 20

الفصل الأول المذهب الواقعي

المبحث الأول :

- التعريف اللغوي للواقعية .
- التعريف الاصطلاحي للواقعية .

المبحث الثاني :

- اتجاهات الواقعية
- خصائص الواقعية

المبحث الثالث :

- أنواع الواقعية
- موضوعات الواقعية

المبحث الأول: المطلب الأول: التعريف اللغوي للواقعية

قد جاء في لسان العرب "لابن منظور" كلمة الواقعية على النحو التالي :

الواقِع: هو اسم فاعل من وقع بمعنى أنزل وسقط.
وَقَعَ: وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا سقط، ووقع الشيء من يدي كذلك، وأوقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا وقعا، ووقع المطر بالأرض، ولا يقال سقط، هذا قول أهل اللغة. وقد حاكاه "سيبويه" فقال :
"سقط المطر مكان هذا فمكان كذا".

أوقع : به ما يسوؤه كذلك وقال عز وجل : "لما وقع عليهم الرجز" معناه أصابهم ونزل بهم . ووقع الطائر يقع ووقوعا ، والإسم : الوقعة يزل عن طيرانه فهو واقع وإنه لحسن الوقعة بالكسر ، والطير وقع ووقوع واقعة وقوله :

فَأَنَّكَ وَالتَّائِبِينَ عُرْوَةٌ بَعْدَمَا
تَكَأ لِرَجُلٍ الْعَادِي وَقَدْ تَلَعَ الضَّحَى
دَعَاكَ وَأَيِّدِينَا إِلَيْهِ شَوَارِحُ
وَطَيْرُ الْمَنَائِمَا فَوْقَهُنَّ أَوَاقِعُ .

كما جاء كذلك واقع جمع واقعة فهمز الواو الأولى. ووقية الطائر وموقعته بفتح القاف: موضع وقوعه الذي يقع عليه، ويعتاد الطائر إتيانه وجمعها مواقع. ووقع الحديد والمديّة والسيف والنصل يقعها وقعا أحدها وضربها .

قال " الأصمعي" : "يقال ذلك إذا فعلته بين حجرين" .

قال أبو "وجزة السعدي" :

حَرَى مَوْقِعَةَ مَآجِ البَنَانِ بِهَا
عَلَى خِضْمٍ يَسْقَى المَاءَ عَجَاجٌ أَرَادَ بِالحُرِي

ويقال: وقعت وقعت وقع وقعا ومنه قول "أبي المقدام"

واسمه "جساس بن قطيب" :

يَأْتِيَتْ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبِّعِ
وَشِرْكَاءٍ مِنْ إِسْتِهَالَا تَنْقَطِعُ
كُلُّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقِعُ .

قال "الأزهري" : معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه، قال : نحو منه قولهم الخريق يتعلق بالطحلب ووقعت الدابة نوقع إذا أصابها داء ووجع في حافرها من وطئ على غلظ ، ووقعت الحجارة الحافر فقطعت سنابكه توقيعا ومنه حافر موقوع مثل وقيع ومنه قول "رؤية" :

لَأَمْ يَدُقُّ الْحَجَرَ الْمَدْمَقَى بِكُلِّ مَوْقُوعِ النَّسُورِ أَخْلَقًا (1)

ولما أخذنا التعريف اللغوي للواقع والواقعة من معجم حديث وجدنا فيه أن :

الواقع : (الجمع وقع ووقوع) الحاصل ، الحقيقة عكسه الخيال ، طائر واقع : طائر قائم على الشجر أو في وكنه.

أما **الواقعة** : جمعها واقعات : الحدث الحقيقي.

والواقعة مؤنث الواقع، المصادمة في الحرب أو المصيبة من مصائب الدهر (2) .

*ونخلص مما جاء في التعريف اللغوي للفعل الثلاثي وقع اشتقاقه يقع وقعا ووقوعا : السقوط وإنزال الشيء على الشيء وهذا ما يفيد في الكلام حقيقة كما سبق ذكره : وقع الطير على أرض أو شجر، وقع المطر على الأرض أو أوقعت الدواب أي ربطت على الأرض.... الخ

(1) ابن منظور لسان العرب دار صادر بيروت ط-1 مج6 ج 54 (مادة وقع)

(2) محمد حمدي مرشد الطلاب، منشورات المرشد الجزائرية، الطبعة الثانية 2007، مادة (الواقعة).

ومن هنا فمفردة الواقع تعني النازل، ومنها كلمة الواقعة أي: النازلة ووقائع أي نوازل. وقد عرفت الوقائع عند العرب (أيام العرب)، ودلت الواقعة على النازلة وبهذا سمي القرآن الكريم يوم القيامة بالواقعة في قوله تعالى :

"إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لِمَنْ يُوقِعُهَا كَاذِبَةٌ" (1)

أي يوم القيامة وما سيحصل فيه من أهوال ونكائب.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للواقعية :

اشتهرت وشاعت في العصر الحديث كلمات: الواقع، الواقعي، والواقعة الواقعية، لا ككلمات لغوية لها دلالتها المفردة، بل كإصطلاحات ومفاهيم مذهبية في الفن والفلسفة والسياسة والأدب. فالواقعية *Réalisme* كإصطلاح مذهبي ظهرت بعدما ضعف المذهب الرومانسي في فرنسا وفي كثير من دول أوروبا وأمريكا. وقد اختلف مفهومها عند كثير من الأدباء والنقاد، فبعضهم يعرفها أنها:

" المذهب الذي يقرر للواقع الخارج عن التعقل وجودا مستقلا، ويقيس صدق الكلام بمطابقته للواقع، وهي بهذا المعنى تقابل المثالية".

فمثلا الواقعية في الفن هي: " مذهب من يطلب من الفن أن يعكس ويعكس ويعتبر عن الواقع، وليس عن المثاليات".

فالواقعية كمصطلح فني مذهبي، ظهرت في فرنسا عام 1826 م في سياق النقد الأدبي الفني، وكانت قبل ذلك صفة عامة تطلق على كل نتاج فكري يعتمد الحياة الإنسانية والطبيعية، وكل ما يدخل في نطاق الإدراك الحسي. (1)

ويهدف المذهب الواقعي إلى تصوير الواقع العادي والمبتذل أحيانا، من خلال البحث عن الحقائق الإنسانية والاجتماعية ولذلك قيل :

"الواقعية هي مدرسة الإخلاص في الفن"

(1) سعيد يقطين، فيصل دراج، أفق نقد عربي معاصر، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان- ط1-

أي أن الكاتب الواقعي هدفه تصوير الواقع بغية الكشف عن الحقيقة الإنسانية والإجتماعية بصفة عامة. هذه تعاريف مختصرة للواقعية في الفن ولأن الفن هو أول الأشياء المتصلة بالإنسان فقد بدأنا به. أما الواقعية في الفلسفة فهي شيء آخر غير الواقعية في الفن وفي الأدب. يقول ديدرو: "الحقيقة أساس الفلسفة". " فالواقعية في الفلسفة هي مذهب يجعل للواقع المادي الدور الأول ويقول بحقيقة الإنسان في ذاته مستقلا عن العقل والفكر " (1)

"ويرى دعاة هذا المذهب أن كلمة "الواقعية" تقابل كلمة المثالية فالواقعية تمثل الجانب الواقعي من الحياة بينما تمثل المثالية الجانب المثالي. و الواقعية ترى بحكم الواقع الملموس أن الحياة كلها شر وأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش إذا لم يكن مأكرا مخادعا بينما ترى المثالية عكس ذلك تماما فالحياة في نظر المثاليين خير وسلام. و الإنسان في نظرهم طالب خير وكلما كان بعيدا عن المكر والخداع كلما كان أقرب إلى السعادة". (2)

وقد كانت هذه الرؤية الفلسفية للتيار الواقعي واتجاهاته، ونحن كل ما يهمنا هو الواقعية في الآداب. و ماهو تعريفها الإصلاحي المتفق عليه من قبل النقاد والأدباء : فالواقعية الأدبية بمعناها العام والواسع:هي كل ما يمتاز به الأدب من تصوير دقيق للطبيعة والإنسان مع العناية الكبيرة بالتفاصيل المشتركة للحياة اليومية.

(1) ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات الكلاسيكية، الرومنطيقية، الواقعية - دار العلم

للملايين، لبنان - أكتوبر 1984 - ط2 ص 312

(2) حامد حنفي داود، تاريخ الأدب الحديث تطوره معالمه الكبرى مدارسه، ديوان المطبوعات

الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون - الجزائر - سنة 1993 ص 125-126

وبهذا المعنى تصبح الواقعية صفة أدبية تطلق على مختلف العصور الأدبية، في الحكايات الشعبية القديمة ومهازل القرون الوسطى، ومهازل "موليير" التي تتضمن من الواقعية أكثر مما تتضمنه مآسي "راسين" (1) "فالواقعية هي ذلك التيار الذي يتجه لدراسة الأدب بوصفه نتاجا للواقع الطبيعي أو الاجتماعي أو التاريخي من خلال معطيات ومفاهيم معينة حددها الفكر الغربي .

ويخطئ كثيرا من يعتقد أن الواقعية في الأدب كانت رد فعل للرومانسية في الأدب أو لغيرها من المذاهب، ذلك لأن المدرسة الواقعية أصيلة الجذور في الأدب، ولكنها لم تعرف اصطلاحا كمذهب من مذاهب الأدب ومدارسه المعاصرة إلا في القرن الثامن عشر . وربما كان عدم تفهم الناس للتعريف الاصطلاحي للمذهب الواقعي هو الذي جعلهم يخطئون فهم المقصود من الواقعية في الأدب.

فمن الأدباء من يفهم من الواقعية معناها السطحي وهو ملاحظة الواقع وتسجيله في صورة محسوسة مجردة من الزخرفة والخيال. ومنهم من يفهم من الواقعية ذلك الأدب الذي يصور الحياة الاجتماعية والمشاكل اليومية لعامة الشعب، فهم يقابلون بينه وبين الأدب الأرستقراطي الذي يصور طبقة المترفين الذين يعيشون في أبراجهم ولكن أدب الواقع خصص بالشعب وعامة المجتمع، يعالج جزئيات الحياة و بسائطها المحسوسة بينما خصص الثاني ليعالج الطبقة الخاصة ويسبح معهم في سماوات الفكر ويناقش معضلات الفلسفة وأحداث التاريخ" (2) .

(1) ياسين الأيوبي ، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات ، المرجع السابق ص 311

(2) حامد حنفي تاريخ الأدب الحديث ، مرجع سابق ص 125-126

والواقعية نسبة إلى الواقع *le réel* وهو الموجود حقيقة في الطبيعة والإنسان، والواقع نوعان: حقيقي وفني والأول ما إذا وصف الإنسان كان صادقاً وأميناً لمراقفته ما هو موجود وكائن، إنه بوصفه يأتي بنسخة عن الواقع كالصورة الفوتوغرافية. والثاني وهو المعول عليه في الأدب يقوم على خلق إبداعي لواقع لا يشترط أن يكون حقيقياً بحذافيره صحيح أنه يغترف عناصره من الواقع الحقيقي لكنه يجوز ويزيد وينقص ويختلف ويعيد التكوين ليأتي بواقع ليس نسخة أمينة للواقع الحقيقي بل هو محاك له وممكن الوجود والتصوير، لأنه يجري في نطاقه ويخضع لشروطه وآلياته العادية.

إن الكاتب الواقعي يخلق أشخاصه ويرسم ملامحها ويصور البيئة كما يشاء، ولكن ضمن الأطر المألوفة التي لا نشعر إزائها بالغرابة والإستنكار، وبهذا يشبه اللوحة الفنية التي يرسمها الفنان مستمداً عناصرها من الواقع الخارجي الحقيقي، ومخيلاً لك واقعا آخر هو واقعه الخاص الذي يراه من زاويته الإبداعية الحرة، فنراه يتلاعب بالألوان والظلال والخطوط والأشكال والتكوين كما يشاء دون الإبتعاد عن منطق الواقع وطبائعه في الإنسان والمحيط.

فالواقعية الأدبية إذن هي تصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفاتها وأحوالهما وتفاعلتهما، مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للأشياء والأشخاص والحياة اليومية ولو كانت تفصيلات مبتذلة وكل ذلك ضمن الإطار الواقعي المألوف، إنه واقع لا يشترط فيه الأمانة والصدق في النسخ، بل كل ما يشترط فيه "الصدق الفني" وبهذا يتحول الكاتب إلى فنان مبدع لا إلى نساخ أو

كاتب تقرير. (1)

(1) عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها -

منشورات اتحاد الكتاب العرب - 1999 د- طص 134

ومن الأدباء من يفهم الواقعية ذلك الأدب الموضوعي، ولكأن هؤلاء يتخيلون فارقا بين واقع الموضوعات وواقع النفس الفردية، أي أن واقع النفس أو الذات لا يصلح مادة للأدب الواقعي. وربما كان هذا النوع من النفس هو الذي جعلهم يعتقدون أن الأدب الواقعي هو الأدب الإشتراكي الذي يعالج مشاكل المجتمع كما يصور مظاهر البؤس رغبة في إيقاظ وعي الجماهير ودفعها إلى حل تلك المشاكل.

ومع أن الواقعية إختصت وإعتنت بالنتج أكثر من الشعر والسبب في ذلك أن النتج أقرب إلى لغة الواقع. ومن هنا أمكن القول بأن الواقعية هي انعكاس الواقع الخارجي في نفس الأديب وليس رسما مجردا له.

إذن: الواقعية هي صورة للواقع ممزوجة بنفس الأديب وقدراته على التصوير الفني. ومن خلال هذه التعاريف الممزوجة للواقعية لا بد أن لهذه المدرسة الأدبية اتجاهات تميزها عن المدارس الأخرى. كما أن لها موضوعاتها الخاصة باعتبار أن هذه الأخيرة جمعت بين الفن والفلسفة والأدب وإعتنت إعتناء ظاهرا بالأدب. (1)

(1) حامد حنفي داود، تاريخ الأدب الحديث. مرجع سابق، ص 129

"الواقعية تبشر بشيء ولا تدعو إلى سلوك خاص في الحياة. كل هذا بعيد عن طبيعتها، وإنما ينصب همها على فهم واقع الحياة وتفسيرها على النحو الذي تراه فهم وتفسير قد ينتج عنه الخير وينتج عنه الشر.

فالخير يأتي من التبصر بالواقع، حتى لا يقع الأختيار فريسة للأشرار أو حتى لا تقوم هذه المثالية الساذجة إلى الفشل في الحياة والتردي في مآزقها. كما أنها قد تنفر من قبح هذا الواقع وتدفع إلى إصلاحه وأما الشر فقد يأتي من التشكيك في القيم المثالية وهي قيم إن لم تكن حقائق واقعة فهي ضرورات خيرة لا بد منها لكي تستقيم حياة الفرد وحياة الجماعة ولكي لا تترد الإنسانية إلى الهمجية الأولى أو الوحشية الفطرية" (1)

التعليق على القول:

إننا نفهم من خلال القول أن الواقعية كمذهب لا تختص في شيء معين وإنما هي كمحاولة للتداخل مع الطبيعة من أجل فهمها على الصورة التي نحن نراها بها أي لا نزيد فيها ولا ننقص، وبهذا قد يكون فهمنا إيجابيا أو سلبيا، كما أن الكاتب يريد من خلال كلامه أن يدلنا على أن الواقع خير وشر في ذاته وكل ذلك متعلق بالإنسان ومن خلال رؤيته الموضوعية لعالمه فقد يكون خيرا له ويقوده ذلك إلى النجاح والإصلاح، ولتنتقل بالفرد من خلال أنه عضو فعال في جماعته من همجيته البدائية إلى التحضر والإزدهار في حياته، إذن فالإنسان كلما كانت رؤيته للعالم الخارجي بواقعيته الحقيقية كان النجاح حليفه أما إذا تغيرت هذه الأخيرة تغيرت النتيجة وصارت سلبية. ومن بين الخصائص كذلك أنها تعتبر مشاكل العصر الاجتماعية هي المادة الأساسية لهذا النوع من المذاهب...

(1) محمد منذور - الأدب ومذاهبه - دار النهضة - القاهرة - د - ط ص 90

المبحث الثاني: المطلب الأول: اتجاهات الواقعية:

عندما ظهر الاصطلاح الفني سنة 1866م في معرض أعمال الرسام الفرنسي: "جوستاف كوربي" (1819-1877م) الذي نحتت به لوحاته، لم يكن الأمر أكثر من مجرد التعبير عن انطباع خاص حيال رسوم إصطبغت بلون الصدق الطبيعي والجودة في نقل الملامح الموضوعية المصورة.

ولكن هذا النقد الدقيق كان كافياً لدفع الحركة الأدبية إلى التأثر ومواكبة النقد الفني، والتطور إلى ما هو أكثر من ذلك حيث رأينا خلال أقل من نصف قرن ظهور عدة واقعات تنهل كلها من نبع واحد هو: الموضوعية والصدق في تصوير الحياة الإنسانية في مختلف جوانبه (1)

وكان تركيزها على الاتجاهات التالية:

1- إتجاه الوصف المباشر: وهو الشبيه بالتحقيق الصحفي (Reportage)

كما هي أعمال "شان فلوري" و"ديراشي" في فرنسا.

2- إتجاه جمالي: متأثر بالفيلسوف "فريدريك هيغل" يرى في الحق والجمال شيئين متلازمين، كما هي أعمال "فلوبير"، و"بودليير". وتلتها أعمال "هنري جيمس" و"مرسال بروس" .

3- إتجاه مألوف جدا: وهو إتجاه الأعمال الملتزمة بحلول ليست فنية بقدر ماهي نفسية وأخلاقية واجتماعية وسياسية ودينية. ويمثل هذا الإتجاه "ديكنز" و"جورج آيون" و"دويسفكي" و"تولتوي" و"مكيمغوركي" و"ابسن". ولقد إضح من هذا التقسيم أن الكاتب إعتد على الوجه الفني الأسلوبى، ولم يولّ عن نيته للدوافع والمحصلات النهائية لإتجاهات، ولذلك إعتد آخرون من أمثال "أتاتولي لونا شارسكي" إلى تقسيم الواقعية إلى خمسة إتجاهات موضحة كمايلي:

(1)- ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب، معالم وانعكاسات، ص 318

أ- واقعية تقدمية : دعت ورمت إلى لف الجماهير المسحوقة عن طريق وصف الفضيلة البرجوازية في وجه الطبقات العليا.
ب- واقعية "ديكنز" و"بلزاك" :

وتبحث عن المصير الإنساني من خلال رسم المحيط الإجتماعي رسماً حقيقياً لم يخل من التطرف.

ج - واقعية "فولبير" المتشائمة :

بسبب البشاعة التي انعكست فيها الحقيقة الإجتماعية المرة.

د - الواقعية الطبيعية :

التي عالجت المجتمع بالإصطلاحات العلمية دون أن تتمكن من تقديم العلاج الكافي.

هـ - الواقعية الاشتراكية :

والتي لم تكتف بفهم العالم وحسب ، وإنما إعادة بنائه عن طريق صراع التناقضات الداخلية (1)

(1)-ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب، معالم وانعكاسات، ص 319

المطلب الثاني: خصائص الواقعية

بغض النظر عن الاتجاهات التي طرأت على الواقعية منذ النصف الثاني من القرن 19، فإن الأدب الواقعي لم يخرج عن خطه العام الهادف إلى تصوير الطبيعة. فلقد اهتمت الأعمال الواقعية بتمثيل الطبقات الاجتماعية المتعددة معبرة عنها تعبيراً صادقاً. فالواقعيين الغربيين ركزوا على معالجة أمراض المجتمع بتبصرة الآخرين بمغبة الإنحراف الخفي والاجتماعي وتحليل ظواهره بالقدر الذي تسمح به الأعمال الفنية فالواقع الذي يصورونه ليس بشيء مادي مستقل، بل أنه الواقع الذي ينبثق من ذواتنا المتعاملة مع الواقع الخارجي المادي. فالرواسب الاجتماعية المتداخلة في ذواتنا سواء أكانت بالوراثة أم الإكتساب، لا تخلو من نزاعات الشر الذي تختزنه الحياة الاجتماعية على حد تفسير "جون جاك روسو" (1)

ولقد قام الدكتور "محمد منذور" بشرح طبيعة نظرية الواقعية الغربية شرحاً سليماً، جاء فيه: تتميز الواقعية عن غيرها من المذاهب الأدبية الكبرى بعدة خصائص جوهرية، كما تجعل دراستها منطلقاً لإثارة كبيرة من المسائل الفكرية والفنية الخصبة، لا مجرد استعراض مرحلي لفترة معينة من تاريخ النقد الأدبي وما يهمنا الآن هو أن نبرز من هذه الخصائص ما يلي:

أنها أشد المذاهب حيوية وأطولها عمراً، فإذا تذكرنا أنها قد ولدت في منتصف القرن الماضي أدركنا أنها عاصرت الرومانتيكية وورثتها، وشهدت الطبيعة وتجاوزتها وتأمّلت مولد غيرها من المذاهب الموقوتة التي لم تعمر دون أن تفقد قدرتها على التحدث والإنبعاث وإمتصاص ما في التجارب الأخرى من

(1) ياسين الأيوبي - مذاهب الأدب - معالم وانعكاسات - ك-ر-و، دار العلم للملايين. 1984، ط2 ص

✓ عناصر صائبة وتجديدات سديدة. من هنا تعددت وجوه الواقعية وتنوعت أصولها واتسمت في تطورها ببالخصوبة ، ولم تقتصر على دورها في الماضي وإنما امتدت لتحضن إنتاج الغد بما احتوته من نزعة مستقبلية أصيلة.

✓ إذا كانت تدين في نشأتها لظروف تاريخية موضوعية مر بها المجتمع الأوروبي في القرن التاسع عشر إلا أنها بما تمخضت عنه من مبادئ جمالية أساسية قد أصبحت ذات صبغة عالمية شاملة ، وهي بذلك تختلف جذريا عن غيرها من المذاهب الأدبية الكبرى . فالكلاسيكية مثلا قامت على أساس التأويل الأوروبي للمبادئ الفلسفية والفنية الإغريقية في مرحلة مجددة من تطور الفكر الغربي فقدت بمرورها مبررات وجودها ، وأصبحت غير قابلة للإستزراع في تربة أخرى وكذلك الرومانتيكية التي لم تكن سوى تعبير عن حال تأزم المشكلة الفردية في ظل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأوروبا الغربية في القرن

الماضي . والرغبة في التحرر من القيود الكلاسيكية التي كانت قد أرهقتنا روح الإبداع الفني بشروطها المتعسفة ، وهي ظروف قد نجد لها مثيلا في سياق التطور التاريخي للشعوب الأخرى ، إلا أنه يظل تشابها جزئيا ومرحليا لا يتجاوز السطح الملموس ولا يتعدى مجرد التقليد في التشخيص ، وبهذا لا يبقى من الرومانتيكية سوى العدوى والمزاج. أما الواقعية فإنها اعتمادا على مبدئها الأساسي في الإنعكاس الموضوعي ، وتمثل الأدب للواقع أيا كان موقعه وزمانه فإنها تتجاوز جميع الحدود الإقليمية والتاريخية ، ويصبح في مقدور أي مجتمع اختمرت فيه مبادئه الجمالية أن يرى نفسه في مرآتها بطريقة صافية ومركزة وتصبح المجتمعات التي مازال ضميرها القومي في مرحلة النضج والإنبعاث ، والتي تقف مثلنا في مفترق الطرق تبحث عن جوهر شخصيتها وتستشرف الملامح العامة لمستقبلها وسط التيارات العاتية هي أحوج ما تكون لمواجهة النفس بشجاعة ،

ومعرفة الأمر الواقع بعمق ، والوعي بالعوامل الفعالة لوجودها التاريخي المحدد ولن تجد مركبة تمحو بها هذا العباب سوى مبادئ الواقعية ومعرفة الأمر الواقع بعمق ، والوعي بالعوامل الفعالة لوجودها التاريخي المحدد ولن تجد مركبة تمحو بها هذا (1)

(1) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، دار المعارف-القاهرة 1980، ط2، ص 5

العباب سوى مبادئ الواقعية ومعرفة الأمر الواقع بعمق، والوعي بالعوامل الفعالة لوجودها التاريخي المحدد ولن تجد مركبة تمحو بها هذا العباب سوى مبادئ الواقعية. على أن أهم خصائص الواقعية في تصورنا هي قدرتها الفذة على التحول من المذهب إلى المنهج، فلم تعد مجرد مجموعة من المبادئ المقررة التي مهما بلغت من العمق الموضوعي لا مفر من أن تكون نسبية مرتبطة بظروفها الخاصة، ولا بد أن يأتي اليوم الذي يفسح فيه الطريق لغيرها من المبادئ الجديدة وإنما أصبحت منهاجاً حراً في الإبداع الأدبي، لا يقيد من حريته التزامه الدائم بتجسيم الواقع، إذ أنه لا يفقد بذلك طواعيته ولا مرونة أساليبه، ولا قدرته على إستبصار المستقبل، فخيوط الواقع لا تتكون من الماضي فحسب الذي يسبق لحظة تاريخية محدودة ويصوغها بشكل خاص. "(1) وهناك خصائص أخرى للواقعية نجملها كما يلي:

1- النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والإنطلاق منه :

✓ أي الارتباط بالإنسان في محيطه البيئي وتفاعله وصراعه مع المحيط الطبيعي والاجتماعي. من هنا يستمد الكاتب موضوعاته وحوادثه وأشخاصه وكل تفصيلاته. إنه ينزل إلى الأرض والبشر، ويصرف نظره عما عدا ذلك من المثاليات والخيالات، وما يهيمه هو الأمور للواقعة التي يعيشها الإنسان المشخص الحي الذي يضطرب في سبل الحياة والمعيشة والذي له وجود حقيقي. إن المحور في الأدب الواقعي، وليس الإنسان المثالي العام المجرد الذي كان محور الأدب الكلاسيكي، ولا الإنسان المنعزل المنفرد الهارب من المجتمع الذي كان محوره الأدب الرومانسي. إن إنسان الواقعية هو الفرد في تعامله (2)

(1) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص5

(2) عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى العرب مع ترجمات ونصوص لأبرز الأعلام، مرجع

سابق، ص138

وتفاعله ضمن تيار المجتمع والتاريخ المؤثر فيه والمتأثر به، الصانع والمصنوع في آن واحد. وقد لمحنا فيما سبق إلى الدواعي التي سببت هذه النقلة الجوهرية. وقد يكون الفرد في المذهب الواقعي نموذج شاكلته، والمجتمع يتكون من نماذج كثيرة منها الإقطاعي والرأسمالي والعامل والفلاح والبرجوازي والتاجر والمرابي ورجل السلطة والمرأة الطيبة... الخ

وقد حرص كتاب الرواية والمسرحية الواقعيون على رسم هذه النماذج وخلقتها لا من العدم و الخيال بل من خلال الواقع. وقد عرفت الواقعية عن التعامل مع العالم الغيبي كالجن والأرواح والأشباح والملائكة والتشخيص والتجسد الأليغوري والأساطير والأحلام والمصادفات والخوارق. لأن هذه الأمور كلها لا تعنيها في شيء، والذي يعنيها الإنسان بلحمه ودمه وغرائزه ومشاعره وحاجاته وآلامه وأفراحه المرتبطة بالأرض وما يحيط به من الظروف الموضوعية ولهذا سمي "بلزاك" مجموعة رواياته المئة "الملهاة البشرية" في مقابل "الملهاة الإلهية" "لدانتي" إن الواقعية تنطلق من جميع طبقات المجتمع وأصنافه، من أدنى الطبقات الفقيرة والمعذبة والمسحوقة إلى أعلى الطبقات النبيلة والثرية المسيطرة. هنالك العمال والفلاحون والأجراء والمالكون والتجار والمرابون واللصوص والشحاذون والمحتالون والمجرمون والمنحرفون والسجناء والعواهر والسكيرون واليائسون ورجال السلطة والحاكمون والعلماء والفنانون والنساء والأطفال ودو العاهات... (1)

(1) عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى العرب مع ترجمات ونصوص لأبرز الأعلام،

مرجع سابق ص 138

هنالك المجتمع بكامله ،وبكل أعضائه وأجزائه ،إليه ينزل الكاتب وفي أرجائه يتجول ،ومنه ينطلق ،ولأجله يكتب لا لأجل فئة معينة يبتغي رضاها إن الشعب أصبح هو السيد المحترم وليس البلاط أو الحامي النبيل وقد أسهم في هذا الانقلاب "الكوبرينكي"التطور الديمقراطي الذي أسفرت عنه الدراسات الاجتماعية والآداب والثورات ،وما حمله من مبادئ الحرية والعدالة والأخوة والمساواة والديمقراطية. وقيمة الفرد ودوره في المجتمع الذي يناضل للتحرر من كل سلطان مستبد أو أي متحكم سابق سواء أكان متمثلاً في السلطة الملكية أو الإمبراطورية أو الكنيسة،والإطار الإقطاعي والرأسمالي ... وقد ساعد على الإتجاه نحو الشعب إنتشار الطباعة والصحافة على نطاق جماهيري واسع يستطيع الكاتب من خلاله الوصول مباشرة إلى كل القراء ،ويقيس نجاحه بمقدار إقبالهم على قراءة نتاجه وتعاطفهم مع أطروحاته التي هي أطروحاتهم في الوقت نفسه.

ولا بد من الإشارة إلى أمرين هما من لوازم الواقعية أولهما:

*العناية بالتفصيلات الدقيقة والثانوية حتى التافه منها مما يتعلق بوصف الملامح والأصوات والألبسة والألوان والحركات والأشياء... إمعاناً في تصوير الواقع وكأنه حاضر والثاني التركيز على الجوانب السلبية من المجتمع كالأخلاق الفاسدة والإستغلال والظلم والإجرام والإدمان... حتى أنها قد دعيت بالمتشائمة،وفي الحقيقة لم يكن هذا ناشئاً عن التشاؤم بقدر نشوئه عن الرغبة في الرصد والمعالجة.

إن أبرز مخازي ذلك المجتمع المصطنع يصدر غاية خفية وظاهرة في آن معاً،فهي خفية لأن الكاتب لا يريد إيجاد الحل بنفسه ولكنه يصور الأمور تاركاً القارئ يبحث عن الحل. وهي ظاهرة لأن من طبيعة المذهب الواقعي الاهتمام بمصير الإنسان والأخذ بيده إلى مستقبل أفضل... (1)

2- حيادية المؤلف :

وهي تعني العرض والتحليل وفق واقع الشخصية وطبيعة الأمور و بشكل موضوعي لا وفق معتقدات الكاتب ومواقفه السياسية أو الدينية أو الميزاجية أو الفكرية أو القيمية. الكاتب هنا شاهد أمين يدلي بشهادته حسب منطق الحوادث ومبدأ السببية والضرورة الحتمية وليس كما يهوى ويريد. وهذا لا يعني أنه غير مبال بما يجري حوله بل يعني أنه لا يريد أن يفرض رأيه وميوله على القارئ. وكما أسلفنا إن الأدب الواقعي ليس مجانيا ولا عابثا بل له غاية نبيلة غير مباشرة إذا تجرد منها سقط في الفراغ والتفاهة والعبث والخب الخادع الذي يقصد منه تزجية الوقت والتسلية، وهذا النوع من الأدب هو أرخص الآداب وأدناها.

إن الكاتب الواقعي يبدو حياديا، ولكن براعته في أنه يقود القارئ إلى موقف بحسب القوانين السيكلوجية في المؤثرات وردود الفعل، فالقصة تغدو مؤثرا يستثير عفويا موقفا من القارئ نفسيا أو سلوكيا فالكاتب لا يأمر ولا ينهى ولكنه يضع القارئ مثلا في موقف رفض أو قرف، فينتهي من تلقاء ذاته، ويثير إعجابه بأمر إيجابي فيقبل عليه ويخلق عنده نوعا من التعاطف مع النموذج البشري، فإذا به يحبه ويقدر فيه فضائله أو يكرهه ويمقت مخاربه.

إن الكاتب الواقعي لا يخاطب القارئ مباشرة بل من وراء حجاب يثير المشكلة وينسحب تاركا الحكم للقارئ بعيدا عن الخطابة والوعظ وأسلوب المحاضرة والتربية... وحين يعمد الكاتب إلى التقرير والهيمنة تهبط قيمة أدبه. إن من أهم مزايا الأدب الواقعي تحريض الفكر وشحن الإرادة وتقوية الشخصية، وإشعار القارئ بأنه مسؤول عن مصيره ومصير مجتمعه ومشارك للكاتب في البحث عن الأسباب والدوافع وإيجاد الحلول. (1)

(1) المرجع السابق ص 140

3- التحليل : أي البحث عن العطل والأسباب والدوافع والنتائج، فكل ظاهرة إجتماعية سبب، والظاهرة الإجتماعية كالظاهرة الطبيعية تخضع لمبدأ السببية. وللظواهر المتماثلة أسباب متماثلة، وإذا فهناك قانون يخفي وراء الظواهر والأسباب. والأديب الواقعي لا يعرض الظاهرة أو المشكلة مجردة بل يبحث عن سببها ويوجه النظر إليه ليصل بالقارئ إلى القوانين المحركة للمجتمع التي تكون من طبيعة إقتصادية أو دينية أو سياسية أو سلطوية... وبهذا يزداد وعي القارئ وإستبصاره وقدرته على التحليل والتأمل والملاحظة والإستقراء، ويصبح مؤهلاً لوعي الواقع وتفسيره وقادراً على تغييره. ولكن.. كيف؟ وفي أي اتجاه؟ هذا ما لا يقوله الكاتب (1).

4- الفنية الواقعية : قال بعض النقاد: " إن الواقعية علمية وليست جمالية" ولئن صح الشرط الأول من هذه المقولة فعلى الشرط الثاني إعتراض. إن النص الواقعي ليس كتابة لبحث علمي أو تقرير صحفي إنه الأدب، والأدب فن وكل فن يبتغي الجمال... أو يتفاوت الكتاب في درجات الفن، كما هو الأمر في بقية الفنون، بين الشعوذة والعبقرية ولا جدال في أن للواقعية جمالياتها التي تتلخص خصائصها في ما يلي:

1- فضل الواقعيون النثر على الشعر لأنه اللغة الطبيعية للناس أما الشعر فبالرومانسية أشبه ولها أنسب. فاختاروا جنسي الرواية والمسرحية، ونالت الرواية النصيب الأوفى من أديبهم لأنها تتيح مجالاً واسعاً ومرناً للوصف والإفاضة والتحليل وتستوعب أزماناً طويلة وتغطي أمكنة كثيرة وتتضمن شخصيات غير محدودة وأنت المسرحية في المقام الثاني ثم جاء الشعر في وقت متأخر مع المد الإشتراكي. وهذا لا يعني أن النثر الواقعي مجرد من عنصر الشعرية بصرف النظر عن الوزن والقافية. (2)

(1) عبد الرزاق الأصفر- المذاهب الأدبية لدى الغرب - مصدر سابق ص 140

(2) المصدر نفسه ص 141

وأنت المسرحية في المقام الثاني ثم جاء الشعر في وقت متأخر مع المد الإشتراكي. وهذا لا يعني أن النثر الواقعي مجرد من عنصر الشعرية بصرف النظر عن الوزن والقافية. لقد استفاد كتاب كثيرون من اللمسات الشعرية المستحبة ولاسيما في تصوير العواطف والتصوير الخيالي الفني كما فعل "بلزاك" الذي عرف كيف يستفيد من الرومانسية في إبانها فأكسب أسلوبه الحيوية والحرارة وبراعة الصورة وموسيقى العبارة، فأقبل الناس على كتاباته خلوا من الشاعرية إلا أنهم أعرضوا عنها لعدم إرضائها لديهم هذه الحاجة الفنية، وإذا قلنا الرواية والمسرحية فإننا نعني كل مقوماتهما وتقنيتهما الفنية من حيث المداخل والمقدمات والأبواب والفصول والمشاهد وبراعة القص والحوار وجمال السرد والحيوية والحبكة والتعقيد والمفاجأة والحركة والمماثلة بالحل والمعالجة غير المباشرة، والإبتعاد عن التثرثرة والحشو وما إلى ذلك مما يطلب توافره في القصة والمسرح. أما الشعر فلا يسمى شعرا إلا بمقوماته المعهودة في عالم الأدب والنقد. اللغة المأنوسة الواضحة البعيدة عن التوعر والتكلف من جهة، وعن الإسفاف والإبتذال من جهة أخرى، المراعية لقواعد اللغة مع شيء من المرونة والتسامح حين يتعلق الأمر بالطبقات الشعبية العادية البعيدة عن أجواء العلم والثقافة... فآنذاك يجد الكاتب نفسه مضطرا لإستعمال مفرداتهم وتعبيراتهم الشائعة وأمثالهم وتسمياتهم الشعبية وطرائقهم في الحوار والمجاملة والمخاصمة... وقد عد هذا من مقومات الواقع، وكان له تأثيره في إغناء اللغة الفصيحة وتطويرها. الإبداع والخلق، أي تركيب عالم شبيه بالواقع وليس نسخة أمينة عنه.. وقد سبق الكلام في هذه الخاصية الفنية. البعد عن التقرير المباشر والخطابة والوعظ وتجنب الإكثار من التفاصيل والدقائق التافهة المركبة ولاسيما إذا كانت غير موظفة توظيفا جيدا. (1)

(1) عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب. مصدر سابق ص 142 .

- 6- التحليل والنفوذ وعدم التسطح والوصول إلى خفايا النفس والعلل والأسباب.
- 7- براعة الوصف والتصوير على المستويين الداخلي والخارجي ونقل القارئ إلى عوالم جذابة ممتعة مثيرة الدهشة وحب الإطلاع.
- 8- براعة النمذجة، أي رسم النماذج الإنسانية المختلفة.
- 9- مس الأوتار العاطفية في النفس الإنسانية مع إرضاء الحاجات الفكرية والخيالية وعدم الاكتفاء بالإثارة الحسية.
- 10- تلاحم الشكل والمضمون، بأن يكون الشكل الفني تابعا للمضمون وخادما له. وبمقدار ما تتوافر هذه الخصائص الفنية في النص الواقعي يرقى ويرتفع ويشهد لصاحبه بالعبقرية والبراعة وبها تتفاوت أقدار الأدباء.

5- المبالغة في التزام الواقع الطبيعي إلى درجة الإهتمام بالأمر القبيحة والوضيعة، والمكاشفة الجنسية والألفاظ البذيئة بدعوى أن ذلك من تصوير الواقع الحقيقي تصويرا علميا.

6- الإخلاص الكامل للعلم الطبيعي والفلسفة المادية والوضعية، وتصور العالم من الوجهة العقلانية المادية فقط، والنأي التام عن الغيبة والمثالية، حتى لقد أضحي المذهب الطبيعي هو الدين الجديد.

ولم تكف الطبيعة بذلك بل فيما يخص الجنس والمكافئة الأخروية للفقراء..

7- عدم الحياد: فالموقف صريح واضح إلى جانب التقدم البرجوازي والديمقراطية ومحاربة الفساد والإنهيار الأخلاقي...

8- النظرة إلى المجتمع في إطار الوحدة الكلية المتماسكة أي كالجسد الواحد يتضامن أعضاؤه جميعا في مسؤوليتهم إصلاحا وفسادا. (1)

(1) عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، مصدر سابق ص142 وص143

9- التفاؤل والأمل واليقين بانتصار العلم والحب وسيادة الحرية والديمقراطية والعدل والأخوة والمساواة.

10- شخصية الأديب الواقعي ناقدة للواقع ومحاولة تغييره إلى الأفضل .

11- يجب أن يكون الأديب الواقعي واعيا بأحوال العصر وأن لا يتقيد بالعقل ولا يستسلم للعواطف والخيالات، وهذا لا يعني أنه يتخلى تماما عن الذاتية ويتخلى بالموضوعية. (1)

إذن : فالمذهب الواقعي متميز بتأثره بالفلسفات الاجتماعية والوضعية والتجريبية والمادية. (2)

كما نجد أن: *شخصية الأديب الواقعي تكون دائما ناقدة للواقع ومحاولة تغييره إلى الأفضل.

*اعتمادها أكثر على القصة و المسرحية.

*يجب أن يكون الأديب الواقعي واعيا بأحوال العصر ، لا ينقد الأديب الواقعي بالعقل ولا يستسلم للخيالات و العواطف ، وهذا يعني أن الأديب الواقعي يتخلى تماما عن الذاتية و يتخلى بالموضوعية.

(1) عبد الرزاق الأصفر المذاهب الأدبية لدى الغرب ،مرجع سابق ص 143

(2) محمد منذور ،الأدب ومذاهبه ،مرجع سابق ص 89

المبحث الثالث: المطلب الأول:أنواع الواقعية:

تتجلى أنواع الواقعية فيما يلي:

1- الواقعية الانتقادية:

تهتم هذه الواقعية بقضايا المجتمع وتركز اهتمامها بشكل خاص على جوانب الفساد، والشر والجريمة فهي تنتقد المجتمع في إظهار تناقضاته وعيوبه وعرضها على الناس. وتميل هذه الواقعية إلى التشاؤم وتعد القصة مجال الواقعية الانتقادية والمسرحية، فجل إنتاج الواقعيين الانتقاديين قصص وروايات أمثال "فلوبير" الإنجليزي و"دويت ويفسكي" الروسي و"إيرنست هيمين قواي" الأمريكي. فهؤلاء واقعيون إنقاديون يقفون جميعاً موقفاً انتقادياً إزاء المجتمع بحالته.

2- الواقعية الطبيعية:

وهي تشكل حاد جداً من أشكال الواقعية يلتصق بما هو مادي وملمس. فقد عمل الواقعيون الطبيعيون على توثيق صلة الأدب بالحياة، فراحوا يصورون الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده واستعانوا بالعلوم التجريبية، أخذوا يطبقون نظرياتها في أدبهم.

فالإنسان في نظر الواقعية الطبيعية حيوان تثيره غرائزه وحاجاته العضوية ولذلك فإن سلوكه وفكره، ومشاعره هي نتاج حتمية لبيئته العضوية ويعد الروائي الفرنسي "إيميل زولا" رائد لهذه الواقعية، فقد كتب قصته الشهيرة "الحيوان البشري" لتطبيق نظريات الطب في الوراثة على أبطال القصة من أجل أن يثبت سلوك الإنسان ومشاعره وفكره نتيجة طبيعية (1)

(1) نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 1984، د.ط. ص 323

3- الواقعية الاشتراكية :

وضع "مكسيم غوركي" مصطلح الواقعية الاشتراكية لتمييزه عن الإتجاهات الواقعية الأخرى، فالواقعية الاشتراكية حصيلة النظرة الماركسية إلى الفن والأدب، كما هي حصيلة التجربة الأدبية المعاصرة لكتاب الإتحاد السوفياتي. فيرى أنصارها أمثال: "مايا شوفسكي" الشاعر والمبدع الروسي أن الأدب مبني على الجانب المادي الإقتصادي في نشأته وميوله ونشاطه، وأنه يؤثر في المجتمع بوجه خاص ولذلك ينبغي توظيفه في خدمة المجتمع وفق الماركسيات الجديدة وتقوية هذه المفاهيم وأن يهتم الأديب في آثاره ومؤلفاته بالطبقات الدنيا لاسيما طبقة العمال والفلاحين، وأن يصور الصراع الطبقي بينهم وبين الرأسماليين والبرجوازيين وأن يجعلهم مصدر الشرور في الحياة ويكشف عيوبها وينتصر لطبقة العمال والفلاحين ويظهر ما فيها من جوانب الخير ويتصورون أن ماركسيتهم سوف تحكم العالم وتحل تناقضاته، ويطالبون الأدباء أن يبتثوا هذا التصور في الأعمال الأدبية. (1)

(1) نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر. ص 332

"مكسيم غوركي"

• مؤسس الواقعية الاشتراكية في الأدب السوفياتي :

هياً التحرك الاجتماعي والحيوي الواقعية النقدية في الأدب الروسي بين 1880-1890م الظروف المناسبة للبدء في مرحلة جديدة من أجل الانتقال من الواقعية النقدية إلى الواقعية الاشتراكية.

إن ظهور هذه المدرسة الأدبية يرتبط بتكون الأسس الاجتماعية الموضوعية للمستقبل الإنساني الاشتراكي. وتعتبر نتاجات "مكسيم غوركي" خير مثال على هذه المرحلة وسمياتها الأساسية، ولقد أشار "بتروف" * إلى أهمية نتاجات "غوركي" حيث قال : " لم يتمكن أي كاتب كان من كتاب العالم الواقعيين كما تمكن "مكسيم غوركي" من أن يعكس وبأسلوب أدبي رائع وبوضوح كامل الصراع والتناقض بين شتى الطبقات في المجتمع، ولم يستطع أحد أن يتفهم بذلك العمق مسألة الإنسان والإنسانية".

إن الواقعية الاشتراكية تعتمد وقبل أي شيء آخر على أسس الواقعية النقدية، وما يميز كتاب هذه المدرسة أنهم قد فقدوا الثقة في النتائج التي توصلت إليها الثورة البورجوازية، ونظرتهم السلبية إلى النظام الرأسمالي الذي تكون في بعض البلدان، ومن هؤلاء الكتاب "بلزاك" ** في فرنسا كان ممن رسموا في نتاجاتهم الأدبية اللوحة الكاملة المتكاملة للمجتمع مبينين نواقصه وعيوبه (1).

*كاتب روسي سوفياتي عظيم، عاش بين 1868-1936 م، واشتهر كمؤسس للواقعية الاشتراكية في الأدب.

**كاتب فرنسي، مؤلف "الكوميديا الإنسانية" التي تصور المجتمع الفرنسي تصويراً فنياً رائعاً.

(1) ماجد علاء الدين، الواقعية في الأدبين السوفياتي والعربي، دمشق 1983م

ط 1، ص 16

4- الواقعية السحرية : **Magic Réalisme** شاع هذا المصطلح في الثمانينات من هذا القرن بشيوع أعمال عدد من كتاب القصة في أمريكا اللاتينية من أمثال الأرجنتيني "خورخي لويس بورخيس" 1899-1988م والكولومبي "غارسيا ماركيز" 1928م، غير أن استعمال المصطلح يعود إلى أبعد من ذلك، ففي 1925 م إستعمله الألمان في مطلع القرن. ثم تواصل إستعماله فيما بعد في حقل الفن التشكيلي بوجه خاص و كان إستعماله في ذلك الحقل للدلالة على نوع من الرسم القريب من السريالية حيث تكون الموضوعات المرسومة و الأشياء قريبة في غرابتها من عوالم الحلم و ما يخرج عن العالم المألوف من رموز و أشكال .

هذه الغرائبية جزء أساسي من دلالات الواقعية السحرية، كما شاعت في الأدب خاصة القصة بشكايها الرئيسيين : الرواية والقصة القصيرة، غير أنها تضاف هنا وبصورة أساسية أيضا إلى تفاصيل الواقع، إذ يرسم القاص تفاصيله رسما موعلا في البساطة والألفة مما يزيد من حدة الإصطدام بالغريب والمستحيل الحدوث حين يجاوره ويتداخل فيه ، ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك قصة "بورخيس" مضمونها رجل يحب الكتب ويهوى النادر منها إلى أن جاءه رجل غريب وباعه كتابا عجيبا له بداية ولكن ليست له نهاية، وعنوانها هو " كتاب الرمل".

ومن الكتاب الذي اشتهروا أيضا بتوظيف تقنية الواقعية السحرية الإيطالية "إيطالو كلفينو" 1923-1985م والألماني " غنتر عزاس" 1927م والبريطاني الهندي الأصل "سلمان رشدي" 1947م، وهناك من يجد عددا من خصائص هذا اللون من الواقعية في أعمال كتاب سابقين مثل : "هو فمان" و"كاف كا" و"كلاسيك" (1)

(1) ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل النقد الأدبي، الناشر المركزي الثقافي العربي، الدار البيضاء

، المغرب 2005 الطبعة 4، ص 348.

5- واقعية المحاكاة : Nauve Réalisme و هي أبسط مظاهر الواقعية وأكثرها سذاجة، وتبدو فيها ظاهرة الإنعكاس أكثر وضوحا وعمومية، وبمعنى أدق فهي تعتمد على ظاهرة الأشياء فيها ولأنها كمذهب أدبي بدأت الإهتمام بالتفاهة اليومية عن طريق الملاحظة الدقيقة. فهي تعبير صادق عن الواقع الحي الملموس للمجتمع، فهي ترى جوانب الصورة على حقيقتها تعرض ما هو خير إلى جوار ما هو شر ، وهذا النوع من الواقعية تغلب عليه سذاجة في التصور وسطحية في المنظور. ومع هذا فإن واقعية المحاكاة لا تعدو أن تكون صورا وصفية دقيقة شاملة فهي لن تصل إلى درجة التصوير الفوتوغرافي ، ومن ثمة فإن الوصف يخضع دائما لنوع من الاختيار (اختيار الكاتب للشخصيات) واختياره للحدث واختياره للمكان والزمان). ثم إختياره للتفاصيل وتركيزه على جوانب دون غيرها من منطلق أن أي كاتب لا يمكنه وصف كل شيء مهما كانت قدرته على الملاحظة (1).

6- الواقعية النقدية : Greatical Réalisme

يعرف النقاد الواقعية النقدية بالواقعية الغربية، والتي لا تختلف كثيرا عن واقعية المحاكاة والسبب كما سبقت الإشارة يرجع إلى أن واقعية المحاكاة ليست في ذاتها مجرد تصوير فوتوغرافي أو إنعكاس مرآوي لواقع الحياة، ولهذا يفضل النقاد شمولية النظر للواقعية الغربية باعتبارها حتمية تاريخية أدبية نتيجة للتغيرات، فهي تعتمد على حقائق موضوعية إلا أنها لا تقف عندها في ظاهرها وإنما تتعمق في أسبابها وخفاياها محاولة الوصول إلى النقد الاجتماعي الذي يسير حركة الأحداث ، والواقعية النقدية لأنها ذات بعد تشاؤمي فإنها لا تظهر إلا الجانب المعتم منها، وهو الجانب الذي يظهر الشر والقبح والتشاؤم، باعتبار أنه السبب المباشر وراء الفقر والجهل والأمراض الاجتماعية . (2)

(1) حلمي بدير، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر؛ دار الوفاء لدنيال للطباعة والنشر، 2002. ط1. ص 18-20

(2) المرجع نفسه ص 26 .

7- الواقعية الجديدة : New Réalisme

يقص "منتاجيو" علينا قصة الواقعية الجديدة في مقاله فيذكر أنهم كانوا جماعة من الواقعيين كتب كل منهم بحثاً دافع فيها عن الواقعية بطريقة ظاهرة أو ضمنية، وشرحوا فيها نوع واحد جديد من الفلسفة الواقعية، فظهرت هذه الجماعة في ربيع عام 1910 م.

وأطلقوا على أنفسهم اسم "ألف ستة" وهم من مدرسي الفلسفة "بيري" "هولت"، "منهارفارد"، "مارفين"، "سبولدنج"، "منبرستون"، "بيتكون"، "أنا مونتاغيو".

وقد قام هؤلاء الكتاب بتأليف كتاب عنونوه: "الواقعية الجديدة" ولقد اختلفوا فيما بينهم في استخدام وسيلة البحث الفلسفي عن الواقعيين السابقين إلا أنهم إتفقوا في موضوع البحث مع الفلسفة التقليدية، ويدور محور الفلسفة الجديدة حول محاولة فهم العلاقة التي تنشأ بين الذات العارفة وموضوع المعرفة ذاتها دون التمييز بين العارف والمعروف وتحليل العلاقة التي تربط بين الذات العارفة وموضوعها ورفضت القول بوجود وسيط بينهما كما جاء لدى الواقعيين التقليديين أصحاب الواقعية الساذجة والعادية، هذا الوسيط هو الصورة الذهنية في فلسفة "لوك" حيث يتم الإدراك في نظر الواقعية الجديدة دون وسيط مما يجعل معرفتنا للشيء الخارجي وبه صورة مطابقة لحقيقته في الخارج. (1)

(1) إبراهيم مصطفى إبراهيم، نقد المذاهب المعاصرة. دار المعرفة الجامعية - القاهرة 2013

الطبعة 1 - ص 54-55-56

المطلب الثاني : موضوعات المذهب الواقعي

لقد تركزت منذ البداية موضوعات هذا المذهب حول الرواية والمسرحية في إطار نثري مرسل. والواقعية ذهبت إلى تصوير المجتمع ومختلف العناصر المتداخلة فيه.

وقد عبر "جوشاف فلوبيير" عن ذلك خير تعبير حين قال: "الروائي هو قبل كل شيء فنان، يعمل على إنتاج فني كامل وهذا لا يحصل إلا عندما يتخلى عن أفكاره ومشاعره وإنفعالاته الشخصية".

ولم يكتف "فلوبيير" بذلك، بل راح يحتقر الأدباء الذين يوحون بإنفعالاتهم في أعمالهم الأدبية: "إن الذين يحدثونك عن حبهام الماضي وعن قبور آبائهم وأمهاتهم وعن نكرياتهم المقدسة وكل الذين يقبلون الأيقونات ويكون به القمر ويطربون حنانا لدى رؤيتهم، ويعمموا عليهم في المرح، ويتخذون أمام البحر شكل المتأمل. إن هؤلاء جميعهم من العجينة نفسها: غشاشون، غشاشون، ومهرجون يقفزون قفزة اللوح على قلوبهم ليصلوا إلى شيء ما. بقدر ما يبقى الروائي على الحياد، فلا ينخرط في حياة أبطاله الخاصة، يتمكن من تصوير الحقيقة الخارجة وبهذا المعنى، يقول "فلوبيير": "أن تنخرط في الحياة يعني أنك تسيء فهمها"

« Mélé a la vie, on le voit mal »(1)

هذا يعني أن الواقعية تنطبق على الطبقات الإجتماعية القريبة من الطبيعة والحقيقة الإنسانية العميقة. وعلى كل، فإن الروائي إنما يتوجه بعمله نحو الشعب لأن هذا الأخير الحر من الأفكار والخلفيات قادر على تذوق الواقعية أكثر من رجال المجتمع والنقاد الغارقين بالعلوم الإجتماعية والأدبية القديمة وبنية الإلتزام بقضايا الشعب وتصويرها ومعالجتها (2)

(1) - فيليب فان تيغيم: "المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا"، ترجمة فريد أنطونيوس، عويدات للنشر والطباعة 1986 الطبعة 3 ص 237.

(2) ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، دار العلم للملايين 1984، ط2، ص 318

الفصل الثاني

الإتجاه الواقعي في الأدب العربي

المبحث الأول :

- الواقعية عند العرب .

المبحث الثاني :

- تأثير الواقعية الغربية في الواقعية العربية .
- تأثير المذهب الواقعي على الأدب الجزائري .

المبحث الثالث :

- أهم رواد المدرسة الواقعية العربية .

المذهب الأدبي أو المدرسة الأدبية جملة من الخصائص والمبادئ الأخلاقية والجمالية والفكرية. ويشمل المذهب كل أنواع الإبداع الفني كالأدب والموسيقى والرسم والنحت والزخرفة، فهو حصيلة فلسفية تبلور نظرة الأمة إلى العالم والإنسان، وموقفها وهدفها ومصيرها وبالتالي طرائق تعبيرها الفنية. ولا يجري الإنتاج الأدبي والفني بمعزل عن المجتمع والبيئة، فالمبدع محكوم إلى حد بعيد بمحيطه الذي يعيش فيه ويكون جزءاً منه يبادلته التفاعل، وفي سياق الحديث عن المذهب نشأت في الفكر الأدبي مجموعة مذاهب، لعل أهمها المذهب الواقعي أو المدرسة الواقعية.

المبحث الأول: المطلب الأول: الواقعية عند العرب

الحق أن الكتابة الواقعية قديمة قدم الأدب نفسه، حتى إن في أعماق الإتجاه الرومانسي بذورا حية تنادي بتحرير الإنسان من واقع مؤلم وفي الإلتباعية العربية كثير من الهتافات العظيمة التي تتجه إلى الواقع بغية إصلاحه و تطويره. لكن التمثهذ في إطار الفلسفة الواقعية لم تتحد نظرياته الدقيقة إلا على أيدي جماعة من الأدباء الذين آمنوا بقدرة الكلمة على الكفاح و الهجوم على الواقع الفاسد لتدميره، تدميرا شاملا، بغية إعادة بنائه على صورة تأخذ أبعادا حضارية إنسانية ينتفى فيها الظلم و التخلف. ولذلك فالأديب الحق في رأيهم يخلق أبدا بين عالمين متكاملين لديه هما الحاضر والمستقبل يصورهما بالرؤية الفنية. ولقد اعداد النقاد أن يربطوا ظهور المذهب الواقعي في الأدب العربي الحديث بتأثيرات المدرسة الواقعية الروسية و الغربية، و لكننا نضيف إلى هذه التأثيرات جملة العوامل المادية و المعنوية، التي أحاطت بالإنسان العربي المعاصر، و دفعته إلى مقارعة واقعه الأليم، نأخذ مثلا على ذلك ما تردد على أسنة الشعراء اليمنيين الذين لجؤوا إلى الكلمة سلاحا في هجومهم على واقعهم قبل حلول نكبة فلسطين، فهؤلاء لم يتأثروا بفلسفة أجنبية، و إنما تأثروا بأحداث الحياة فلم يجدوا بدا من التزام موقف أدبي، يقترب في كثير من جوانبه، مما تردد في الفلسفة الواقعية الغربية فكانت الحياة الملهم الأول لهذا الإتجاه. ولكن الذين أصلوا هذا المذهب، وأوضحوا أبعاده العملية في أشعارهم إنما كان يجتمع في ذاكرتهم شيان هامان هما: أحداث واقعهم الدامية و الثقافة الغربية الواسعة المرتبطة بفن القول، و نخص بالذكر من هؤلاء بعض شعراء العراق "كالسياب"، و "البياتي" و "الجواهري" (1)

(1) نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص321.

وبعض شعراء الشام "كسليمان العيسى" وشعراء مصر "كحجازي" و"عبد الصبور" و"الشرقاوي"، وغيرهم. لقد ولدت الواقعية الأدبية العربية ولادة شاذة في سوريا منذ أوائل الخمسينيات على أيدي شبان موهوبين من أعضاء رابطة الكتاب السوريين، وكان قد سبقهم إلى ذلك بعض اللبنانيين من أمثال "رئيف خوري"، ثم تلاهم المصريون فعم السيل وطفح الكيل. ولم يطرح مفهوم الواقعية الأدبية منذ البداية على أنه تصور الكاتب عن علاقة الفرد بشريحة من المجتمع هي طبقته التي تحدد حياته و تصرفاته و تطلعاته و عواطفه. و طرح المفهوم ذاته بعبارة أخرى على أنه صراع محدد بين فرد مسحوق و فرد متسلط مستغل. (1) و يصعب تحديد السنة التي ولد فيها المذهب الواقعي العربي فهناك شبه إجماع على أن بدء ظهوره كان قبيل الخمسينيات فالدكتور "محمد غنيمي هلال" (2) يقول: "ظهر في عام 1948، اثر خسارة العرب فلسطين". وهناك من يشير إلى بدء الواقعية في مصر بظهور ديوان "قصائد في القتال" لكيلاني سند" ذلك أنه في تلك الفترة ارتفعت في البلدان العربية صيحات كثيرة تدعوا الأدب إلى المشاركة في النضال والوقوف مع الشعب في معاركه، وتحت الأديب على حمل حظه من المسؤولية الاجتماعية و الوطنية و الإنسانية، و تبشرب "الأدب للحياة" و "الأدب الهادف"، أو "الإلتزام في الأدب" أو "الأدب في سبيل الحياة" أو "الواقعية في الأدب" (3).

(1) محي الدين صبحي، دراسات ضد الواقعية في الأدب العربي، سنة 1980، ط1، ص11 و12.

(2) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث أصوله اتجاهاته، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ط1، ص486.

(3) نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص334.

نستنتج أن الواقعية العربية لم تتحدد بداية ظهورها وذلك لأن كل أديب يربط نشأتها بعوامل مختلفة، فهناك من يذهب إلى أن الواقعية العربية قد تأثرت بالواقعية الغربية، وهناك من يرى أن هذه الأخيرة نتجت عن الواقع الاستعماري الذي عاشته الشعوب العربية و على رأسها فلسطين، فقد ظهر هذا المذهب من أجل تلبية الظواهر التي أخذت تسيطر على المجتمع العربي تحركه وتحرك به. ونجد كذلك من يرى في الواقعية العربية مزجا بين القديم والحديث فمثلا حاولت الربط بين فن المقامة بفن القصة الحديث، فهذا المذهب يوجه الإنسان لكي يعيش حسب واقعه، أي كما هو كائن لا حسب ما يجب أن يكون .

الواقعية العربية رسمت لنفسها نهجا جديدا مستوحى من واقع الشعوب العربية و تميزت كثيرا عن الواقعية الغربية بصدق العاطفة خاصة بعد موجة الاستعمار التي اجتاحت الدول العربية، فالمذهب الواقعي سهل للأدباء تصوير معاناة الشعوب .

المبحث الثاني: تأثير الواقعية الغربية على الأدب العربي

المطلب الأول : أثر المذهب الواقعي في الأدب العربي

لكل مذهب أدبي بداياته، فقد تركت الواقعية مع بداية ظهورها في الأدب الفرنسي تراثا ضخما، ولم تكن الترجمة قد انتشرت بشكل واسع كي تقوم بدورها في التعريف بهذا المذهب. وكانت بداية تأثر العرب بهذا المذهب تأثرا فرديا أي أنه لاقى استحابة من فرد لآخر، ومع بداية القرن العشرين بدأ الحديث عن المذهب الواقعي كمذهب أدبي بكل أبعاده النظرية، ونتيجة للتأثر المباشر بالثقافة الغربية دون أن يكون مفهوم فني تجريبي واضح. (1)

وخلال هذه الفترة لا نجد عددا من الروايات يمكن أن يخضع لمقاييس الواقعية الفنية، باعتبار التراث القديم هو الأرضية التي يبنى عليها الجديد، وقد كان القديم يسير مع الجديد جنبا إلى جنب، ولكن تقديم فن جديد كالقصة أو الرواية كان صعبا أن يتقبله المزاج العربي، فكان هنا ما يسمى بالأعمال الوسيطية وهي تحاول الربط بين فن القصة الحديث بفن عربي قديم، وهو فن المقامة. وحاولت تلك الأعمال المزج بين بعض خصائص المقامة كفن نثري قديم عرف عند العرب مثل "بديع الزمان" و"الحريري". وبين خصائص القصة كفن عربي جديد في المضمون والشخصيات وتطور الأحداث. ويمكن القول أن تلك الأعمال الوسيطية قد مهدت بشكل أو بآخر لظهور الفن الحديث. والمقامات تكشف عيوب الهيئة الاجتماعية عن طريق الملاحظة الدقيقة والمقارنة بين ما حدث من تجديد وتغيير في المجتمع وما كان عليه من قبل. (2)

(1) حلمي بدير، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر - دار الوفاء لدانيال

للطباعة والنشر 2002 ط1 ص68.

(2) المرجع نفسه ص 69

خلال الفترة الممتدة ما بين عامي 1905-1906 م ظهرت أعمال أدبية قليلة تمثلت في "عذراء نشواري" و"حديث عيسى بن هشام" و"وادي الهموم" وقد حملت بعض الملامح للإلتجاه الواقعي وبشرت به دون أن تقدم نموذجا كاملا، إلا أنها نبهت إلى ضرورة الإلتجاه الواقعي، فكل عمل مثل جانبا في المفهوم العام للواقعية من حيث أنها اعتمدت على حدث من الأحداث الواقعية، وبذلك فإن "الطفي جمعة" يدعو إلى الإعتراف بما هو كائن بصرف النظر عما يجب أن يكون: "نعم إني أعلم بذلك أحرك الماء الراكد الآسن، أفضح معايير الهيئة الإجتماعية ولكن أرى أن تصوير الناس كما هو أفضل بكثير من تصويرهم كما يجب أن يكون." (1)

إن "الطفي جمعة" يوجهنا كي لا نعيش في الخيال والأوهام، إذ أنه يرى أن يعيش الإنسان حسب ما هو عليه وليس وفق ما يراه مناسبا له، وربما يكون ذلك ببعيد أو بمستحيل فلا يستطيع أن يصل إليه وهذا ما سيخلق مشاكل أكثر تعقيدا. ولعل أبرز من يمثل الأدب الواقعي في شرقنا العربي "عمر فاخوري" و"رئيف خوري" و"مارون عبود" و"فؤاد حبيش" و"الريحاني" و"ميخائيل نعيمة" و"المازني" و"محمود العقاد" و"طه حسين" و"شكري" و"محمود أمين" وسواهم ممن كان لهم الخوض في غمار الكتابة الواقعية (2)

(1) حلمي بدير، الإلتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، المرجع السابق ص 77
(2) شفيق البقاعي، أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين، 1999، ط1، ص235

إضافة إلى "محمود تيمور" الذي يعد بقصصه الواقعية الأول في الأدب العربي، وقد تأثر في أسلوبه وطريقة تناول موضوعاته بالكاتب الفرنسي الواقعي "موباسان". فقد أكد "محمود تيمور" على ضرورة الأخذ بالمذهب الواقعي في التأليف القصصي، ومن خير ما أثمرته الواقعية "يوميات نائب في الأرياف" من تأليف "توفيق الحكيم".

وكان "طه حسين" قبله قد ألف مجموعته القصصية المشهورة "المعذبون في الأرض" التي عبر فيها عن رفضه لمظاهر الحرمان والفاقة التي تحياها الشعوب. ثم توالى القصص الواقعية في شتى بلاد الوطن العربي متناولة القضايا الاجتماعية والسياسية التي تحياها المجتمعات العربية (1).

إن الواقعية الغربية بنظرتها المتشائمة لم تستطع فرض نفسها على الأدب العربي، فقد رسم أدبنا نهجا خاصا إستوحاه من الواقع العربي بمشكلاته الاجتماعية وقضاياه السياسية، وإن كان بعض الأدباء العرب قد تأثروا في بداية الأمر بالواقعيين الغربيين.

(1) محمد العكي، المختار في الأدب والقراءة، المعهد التربوي الوطني. دت- د ط ص 105

المطلب الثاني: أثر المذهب الواقعي في الأدب الجزائري

إذا كان الأدب و الفن يستقيان مادتهما من الحياة ، و الأدب تعبير عن المجتمع ، فلا شك أن الأدب و الفن سوف يتغير بتغير مادته ، وقد يختلف تعبير الأديب من مجتمع لآخر ، نتيجة لواقع المتغيرات الحضارية ، فالمذاهب الأدبية جاءت تلبية لظواهر تسيطر على المجتمع و تحركه ، و الأدب الجزائري جزء من الكل أي من الأدب العربي عموما ، للجذور المشتركة الضاربة في العمق رغم الفروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي و هي فروق لا تلغي طبيعة التلاحق و التكامل فكرا و فنا في كل الأنواع الأدبية. (1) و أهم ما ميز واقع الجزائر من الواجبات الرئيسية الهامة التي يجب على الحكومة الجزائرية تحقيقها هو بناء الدولة المستقلة ذات الإقتصاد المستقل ، المتحرر من قيود الرأسمالية ، ذلك هو الطريق الوحيد الذي يسمح للجزائر بالسير نحو بناء المجتمع الجديد الذي سيحقق تلك الأهداف التي قامت من أجلها الثورة الجزائرية للسير نحو غد أفضل ، و ذلك يتحقق عن طريق المعرفة الواضحة و العميقة للواقع الجزائري الموضوعي ، و تصحيح المفاهيم الخاطئة ، التي شوهدت أفكار الشعب الذي قاسى من تلك الأمراض الإجتماعية ، و عانى من إستعمار طويل لقد إنتعشت حركة الفكر و الأدب في أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين مع مناخ سياسي فكري جديد خصوصا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، حين مضت الجزائر تزداد إنفتاحا على العالم الخارجي عربيا ، و إسلاميا ، و أوروبيا ، وأسهمت في ذلك عوامل مختلفة داخليا و خارجيا ، تختلف عن تلك التي عاشتها المجتمعات العربية الأخرى. (2)

(1) عمر قتيبة، في الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، دت، دط، ص 59 و 60

(2) سعد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1967، دط، ص 21.

و قد ظهر في الأدب الجزائري إتجاهان رئيسيان: إتجاه يدعو إلى المحافظة، أي الإغتراف من الماضي و المحافظة على الموروث الثقافي و بالتالي الإنغلاق وعدم التفتح على الثقافات الغربية. أما الإتجاه الثاني يستمد قوته من وقوفه إلى جانب الشعب ويستمد خصائصه من الواقعية التقدمية الغنية بخبرات و تجارب أدب فرنسي تقدمي، نقيم معه علاقات حصينة، بل الغنية بخبرات شعوب تتبنى الاشتراكية، وتدعوا للسلم، وأنه إتجاه يستمد طاقاته من كل ذلك ليخلق أدب يستجيب لمتطلبات شعب يحاول أن يبني حياته الجديدة، فالأدب الجزائري يستمد موضوعاته من واقع حياة الشعب الجزائري الذي وضع طريق واحد لكل تطور في المستقبل، وهو طريق الاشتراكية. ومع بداية القرن العشرين كان بعض الكتاب الروائيين قد أسهموا بنصيب في هذا الفن الوافر، فقد عرف القارئ الجزائري عددا لا بأس به من الروايات مهما كانت قيمتها الفنية الجزائرية رواية "ريح الجنوب" للكاتب "عبد الحميد بن هدوقة". رأى النقاد و الباحثين على أنها البداية الفعلية لرواية جزائرية ناضجة بلسان الأمة اللغة العربية ومع ذلك فلا نكاد نصل إلى الثاني من هذا القرن حتى نجد مدرسة تحاول أن تطور أركان مذهب جديد تفرضه على الفن القصصي هو مذهب الحقائق الذي يدعو إلى الخروج إلى حياة الناس العامة وتمثل آلامهم ومشاكلهم وقضايا المجتمع والنزول إلى الفكر العاجي الذي يلتزم مع العديد من كتابنا وشعرائنا لفترة طويلة أو بمعنى آخر ربط الأدب بالحياة برباط وثيق وصلات تجعل منه صورة واقعية حية ولقد كانت هذه المدرسة رد فعل مناسب لتطور الطبقة البرجوازية من الناحية السلبية أما من الناحية الايجابية فقد ساعد الطبقة الوسطى في تحديها الإستعمار الغاشم الذي يريد طمس معالم الأمة العربية. (1) فقد حاول أصحاب هذا المذهب أن يقدموا صورة حية من المجتمع وهي قريبة إلى الحقيقة أكثر منها إلى الخيال.

(1)belmomoun .forumalge.net.

إن الأدب الجزائري لم يتأثر بالمذهب الواقعي الغربي، بل رسم لنفسه نهجا خاصا إستوحاه من واقع الشعب الجزائري، فالأدب الجزائري إستمد موضوعاته من الحالة المزريّة التي عاشها الشعب إبان الإستعمار الفرنسي والأذى الكبير الذي سببه له خاصة على نفسيته، وأهم ما نشير إليه أن الرواية الجزائرية لعبت هذا الفن، فكتبت عدة روايات جزائرية بمضمون واحد يعالج بكل صدق عن الحقيقة التي عاشها هذا الشعب المضطهد، الذي سلبه الإستعمار أبسط الحقوق الإنسانية. كما أنه لا يمكن إنكار أن هذا الأخير ترك تأثيرا كبيرا على ثقافة الشعب الجزائري جراء محاولته طمس شخصيته، فلم يجد الكتاب مذهباً يمكنه أن يصور لهم حياة الشعب أحسن و أقرب من المذهب الواقعي .

المبحث الثالث : أهم رواد العرب في الكتابات الواقعية:

1- عبد الله البردوني (1926) والاتجاه الواقعي: هو شاعر يماني ولد بقرية البردون" من أعمال زواجه بالحداء من أبوين فلاحين ، وفي حدود الخامسة من عمره أصيب بالعمى ، بسبب الجدري وأسعفته الدروس فدرس في مدارس "ذمار" عشر سنوات ثم انتقل إلى صنعاء حيث تابع دراسته في دار العلوم، ثم عين بعد 1966، وهو يقيم أستاذاً للآداب العربية في المدرسة ذاتها وظل فيها إلى ما الآن في سوريا بدمشق 1978 ، له ثلاثة دواوين هي "لعيني أم بليقيس" ، "السفر إلى الأيام الخضر" ، "مدينة الغد". تغلب النزعة الواقعية على شعر عبد الله البردوني ونستطيع أن ندمجه مع جملة الأدباء الذين يمثلون الاتجاه الواقعي بالمعنى الدقيق ، ذلك أنه وجه جهوده الأدبية كلها نحو الواقع . مع أنه سار على نهج الذين نبغوا في مطلع هذا القرن وطرق الأغراض الشعرية المتنوعة، فنجد شعر المناسبات و شعر الغزل و الوصف و الرثاء والمدح ، وفي تضاعيف هذه الأغراض يبيث فلسفته الواقعية التي آمن بها . فتنصب جل إنشائه على بلوغ بلوغه * وهو يهدي ديوانه "السفر إلى الأيام الخضر" إلى صنعاء حاضر كلمة الأديب اليمني في كتابه "مكتبة اللغة و الأدب العربي" ويفتحه بقصيدة "لها" ، وفيها يوجه كلماته إلى مدينته التي كانت تفتي وهو يحاول جاهداً إنتزاعها من الموت ، ويذوب حبا في هوى بلاده، وفي شعره أحيانا قسوة خطابية ، ربما يعود مصدرها إلى رغبته الصادقة في تأجيج الحمية في نفوس أهلها للثورة على الواقع المر ويحمل في نفسه هموم الواقع فيخرج شعره مصطبغا بمداد دمه الملتهب أسى :

أَدُوبٌ وَأَفْسُوكِي أَدُوبٌ لَعَلِّي * أَوْجِحُ مِنْ تَحْتِ الثَّلُوجِ صِبَاهاً .
وَأَسْجُجُ لِلْحَرْفِ الَّذِي يَسْتَفِرُّها * دَمِي أَعْيَنًا جَمْرِيَّةً وَشِفَاهاً .
وَإِنَّ إِسْمَهَا بِنْتُ الْمُلُوكِ وَأَنَّها * تَبِيعُ بِأَسْوَاقِ الرَّاقِقِ أَبَاهاً . (1)

(1) نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص349 و ص350.

لقد آمن "البردوني" بقوة الكلمة وقدرتها على التغيير وفكرته في أحيان كثيرة متطابقة مع مذهب الواقعيين في أنهم يبرعمون من حزن الرماد شذا العطر ففي شعره غناء للحضارة و المجد الصريح وأمل باجتياز الغروب إلى ضحي مشرق
 أَغْنِي لِمَنْ...؟ لِلْحَلْوَةِ الْمَرَّةِ الَّتِي * أَبْرَعِمُ مِنْ حُزْنِ الرَّمَادِ شَذَاهَا.
 لِصِنْعَا الَّتِي تُرْدِي جَمِيعَ مُلُوكِهَا * وَتَهْوَى وَتَسْتَجِدِّي مُلُوكَ سِوَاهَا.

فالشاعر هنا يغني و يبكي معا، فلا تستطيع الفصل بين غناؤه و بكائه بل أن الأمر ليتجاوز ذلك إلى حد اضطرابه أمام صور الأشياء فلا يدري أهي تبكي أم تغرد.... وهو يتخيل الحزن كامنا وراء مظاهر الفرحة في البلاد، ففي مناجاة "طائر الربيع" يعكس حالته النفسية المتمزقة بين اليأس و الأمل، و التأخر و الإنبعاث الوطني.

يَا شَاعِرَ الْأَزْهَارِ وَالْأَغْصَانِ * هَلْ أَنْتَ مُلْتَهَبُ الْحَشَا أَوْ هَانِي.
 مَاذَا يُغْنِي مَنِ تَنَاجِي فِي الْغِنَا * وَلِمَنْ تَبُوحُ بِكَامِنِ الْوُجْدَانِ.
 فِي صَوْتِكَ الرَّقْرَاقِ فَنُ مُتَرَفُّ * لَكِنْ وَرَاءَ الصَّوْتِ فَنُ ثَانِي.
 كَمْ تُرْسِلُ الْأَلْحَانَ بِيضًا إِنَّمَا * حَلْفَ اللَّحُونِ الْبَيْضِ دَمْعُ فَانِي.
 هَلْ أَنْتَ تَبْكِي أَمْ تَعُودُ فِي الرَّبَى * أَمْ فِي بُكَائِكَ مَعَارِفُ وَأَغَانِي. (1)

الفصل الثاني أهم رواد العرب في الكتابات الواقعية

2- محمد العيد آل خليفة أمير شعراء المغرب: محمد العيد بن محمد بن علي بن خليفة (1904م) شاعر جزائري، ولد بمدينة "عين البيضاء" وانتقل مع أسرته إلى بسكرة سنة 1918 م، وسافر إلى تونس 1921م. حيث تتلمذ سنتين بجامع "الزيتونة" وبعدها رجع إلى "بسكرة" وشارك في حركة الإنبعاث الفكري، يعلم ويكتب في شتى الجرائد. وفي 1927م دعي إلى العاصمة ليحمل مدرسا، وأدار مدرسة "التربية التعليمية" بباتنة سنة حتى سنة 1947م. ومدرسة "العرفان" بعين مليلة سنة 1954م. وفي السنوات السابقة كان يوقد الهمم ويسهم مع "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وينشر قصائده في صحفها "كالبصائر" و"الشريعة" و"الصراط" وغيرها. ارتبط اسمه بالنهضة الإصلاحية والدعوة إلى اللغة العربية، وبعد إندلاع الثورة الكبرى ألقى عليه القبض وسجن، ثم أطلق صراحه، وفرضت عليه الإقامة الجبرية "بسكرة" إلى أيام الاستقلال. نظم شعرا كثيرا جمعته وطبعته وزارة التربية الوطنية بالجزائر عام 1967م في صفحة 594، وله مسرحية شعرية "بلال" وملحمة شعرية مؤلفة من 426 بيتا في أحداث الجزائر حتى عام 1964م.

أَيُّهَا الشُّعْرُ أَنْتَ وَحَيِّ جِنَانِي وَصَدَى خَاطِرِي وَسِحْرُ بَيَانِي
أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلِ الرُّوحِ لَكِنَّ لَسْتُ مِنِّي إِنْ لَمْ تُجِبْ مَنْ دَعَانِي (1)

الصراع في شعر "محمد العيد" يتصاعد في ثلاثة خطوط قليلا ما تباعدت وكثيرا ما تلاحمت:

1- خط عقلي فلسفي .

2- خط واقعي مأساوي .

3- خط نفسي ذاتي.

(1) ديوان محمد العيد آل خليفة، نشر وزارة التربية الوطنية، مطدار البعث قسنطينة ص

الفصل الثاني أهم رواد العرب في الكتابات الواقعية

ويبدو الصراع العقلي مع الطبيعة في جولاته الأولى في العشرينيات وكأنه صراع غير مباشر مع أرض المآسي، تلك الأرض التي عجزت فيها الظروف أن تجعل منها صورة للمدينة الفاضلة التي يحلم بها ولا يطول أمد هذه المواجهة. (1) إذ تخلفها مواجهة صريحة تعززها وتقف وراءها خطوط قومية رائدة ينفسح فيها المجال للتحريم والوقوع على الأرض المعذبة. ويتصاعد الحظ النفسي نتيجة إحتكاكه مع الواقع، فيسبب له العزلة في بعض الأحيان، فما سمات الخط الواقعي المأساوي في شعر الصراع؟

1- المأساة الجزائرية و قسم الفداء:

كان يصور مأساة الجزائر أيام الإحتلال الفرنسي على نحو مثير تنوء به الألفاظ، مقسما أنه لن يختار مصرعه إلا في سبيل الخصب قائلا:

أَقْسَمْتُ لَوْ خَيْرْتَنِي فِي مَصْرَعٍ مَا اخْتَرْتُ إِلَّا فِي سَبِيلِكَ مَصْرَعِي

وأمام شعوره بالمأساة يتخذ سبل التعنيف وسيلة لإيقاظ النيام التي غطت في حلم طويل أثناء صخب الزلزال الذي هز المدينة. يقول في رائعته "زلزال الأصنام" مصورا الطبيعة التي غضبت على مدينة "الأصنام" فدمرتها بزلزالها الرهيب عام 1954م (2)

وَيْحَ الْجَزَائِرِ مَا دَهَاها مَا لَهَا
أَسْفِي عَلَى الْأَصْنَامِ رَجَتْ دَوْرَهَا
تَدْعُو دِرَاكَ وَتَسْتَعِيثُ رِجَالَهَا
أُودَّتْ بِأَعْلَاقِ التَّلَالِ وَأَزْهَقَتْ
تَحْتَ الظَّلَامِ وَزَلْزَلَتْ زِلْزَالَهَا
كَمْ كَرَمَةٌ أَلُوَتْ بِهَا وَحَدِيقَةٌ
مُهَجَّ العِبَادِ وَدَوَّقَتْ أَوْصَالَهَا
عَصَفَتْ بِهَا وَمَنْ اسْتَعَلَّ تِلَالَهَا (3)

(1) نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 352

(2) المرجع نفسه ص 353.

(3) ديوان محمد العيد آل خليفة. ص 70

2- دعوة إلى النهضة والتحرر: وفي الإتجاه الثاني نجده في الجزائر العاصمة أمام "المؤتمر الوطني العام" سنة 1936م مجيباً للجهود البناءة شاكراً صوتها الحر المدوي ،طالباً إلى التاريخ أن يسجل في صفحاته هذه الموجة الوطنية العارمة (1).

أَقِيمِي لَا تُفَارِقِي السَّجُودَ
شَهِدْتِ الْيَوْمَ مُؤْتَمَرًا عَظِيمًا
بَلَّغْنَا رُشْدَنَا يَا كَوْنُ فَاشْهَدِ
سَلَامٌ لِلَّهِ أَيَّتُهَا الْوُفُودُ
أَعَزِّ لِمِثْلِهِ يُحِبُّ الشُّهُودَ
وَأَدْرَكْنَا فَادَغْنَ يَا وُجُودُ (2)

3- مجلس نواب أم مجلس نواب :

وكثر النواب الذين انبثقوا عن هذا المؤتمر ثم ابتلي الشعب بهم فكانوا عليه نواب و مصائب وأخطر من العدو ..لأنهم يتحدثون عن الشعب باسم الشعب في الوقت الذي كانوا فيه سيوفا مسلطة على رقبتهم فإنبرى لهم " العيد "بتهكمه الساخر يقلم أظافرهم قائلا (3):

أَفْدِنِي بِرَأْيِي فِي النَّبِيَّاتِ هَلْ حُوتُ
وَمَا لَكَ تَرَعِي فِي النَّبِيَّاتِ مَوْعِدًا
فَيَا نَائِبَاتِ الْبِلَادِ بِحَادِثِ
عَلَى أَيِّ ظَهْرٍ كُنْتِ سَيُوطِكِ مَنْزِلًا
وَيَا مَجْلِسَ النَّوَابِ أَنْكَ قَاطِعُ
أَسَاوِدُ قَاعَاتُهَا أَمْ وَسَائِدُ؟
أَلَمْ تَكُ مِنْ قَبْلِ النَّبِيَّاتِ وَاعِدًا
وَحَلَفَ شَعْبًا قَائِمًا فِيهِ قَاعِدًا
وَفِي أَيِّ نَحْرٍ كُنْتِ سَيْفِكَ غَامِدًا
يَدَا أَكُنْتِ مِنْهَا لَوْ تَبَيَّنْتَ سَاعِدًا (4)

(1) نسيب نشاوي ،مصدر سابق ص 354

(2) ديوان محمد العيد آل خليفة ص 303

(3) نسيب نشاوي ،المصدر نفسه ص 355

(4) ديوان محمد العيد آل خليفة ص 326

3-محمد مهدي الجواهري : (1900م) شاعر عراقي نشأ في النجف ،في أسرة أكثر رجالها من المنشغلين بالعلم والأدب ،ودرس علوم الطبيعة وحفظ كثيرا من الشعر القديم والحديث ولا سيما شعر "المتنبي" . اشتغل بالتعليم وبالصحافة، أصدر جريدة "الفرات" ثم "الانقلاب" . وأسهم بقلمه وبشعره في حركات التحرر والنضال في العراق وسائر البلاد العربية. إنتخب عدة مرات رئيسا لإتحاد الأدباء العراقيين . ثم ظهر له ديوان "بين الشعور والعاطفة" سنة 1928م، وديوان الجواهري 1935-1949م-1953م في ثلاثة أجزاء. ونشرت وزارة الإعلام العراقية "ديوان الجواهري" 1968م في ثلاثة أجزاء جمعها وحققها كبار المختصين العراقيين . وله ملحمة شعرية "الفلق" 1986م وقد نشرت وزارة الثقافة السورية "ديوان الجواهري" عام 1979 م-الجزء الأول- بإشراف "عدنان درويش" وقدمت له الدكتورة "نجاح العطار" ووزيرة الثقافة والإرشاد القومي تحت عنوان "في رحاب الشعر". وفي هذا الديوان عرض الدكتور "جواد الطاهر" حياة "الجواهري" من المولد حتى النشر في الجرائد. (1)

محمد مهدي الجواهري في الشعر الواقعي الثائر :

1-الإحساسات الوطنية تطغى على مضمون التعبير:

ومع ما يبدو في أسلوبه - في مطلع نشاطه الأدبي - من خصائص العبارة العربية القديمة ومن معارضات لكبار الشعراء أمثال "شوقي" و"أبي ماضي" و"علي الشراقي" و"محمد رضا الشبيبي" إلا أنه ظل في مضمونه ثريا بالإحساسات الوطنية و القومية، لا يغادر أرض الواقع الغني بالأحداث الجسام والهزات والإنتفاضات العظام التي كان مصورها ثريا من الناحية الفنية غنيا بالمفردات وطرائق التعبير والتخيل .

(1) نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر - ص 363

ولقد ساعدته على أداء مهمته في دنيا الواقع نفس جبارة لا تخشى قويا ولا ترهب جلادا. وفي هذا الواقع يلتقط كل ما يقع على بصره. (1)

أَكَلَمَا عَصَفَتْ بِالشَّعْبِ عَاصِفَةٌ
هُوجَاءَ نَسْتَصْرِخُ القَرطَاسَ وَالْقَلَمَا
هَلْ أَنْقَدَ الشَّامَ كِتَابَ بِيَمَا كَتَبُوا
أَوْ شَاعِرٌ صَانَ بَغْدَادَ بِيَمَا نَظَمَا.

2- الإستباق والتنبؤ في الواقعية :

وجاء شعره أيضا أمني وطنية ومناجاة لشعب يتمزق بين آلام الإحتلال أمني وطنية ومناجاة لشعب يتمزق بين آلام الإحتلال وأمني الإستقلال و خزات للمستضعفين ، وتكديبا للخائفين وإستغاثة من الغرق الذي أوفت عليه "بغدادى" ، لقد إستبق الشاعر زمانه وتنبأ بنكبة فلسطين قائلا:

فَاضَتْ جُرُوحُ فِلِسْطِينَ مُذَكَّرَةً
سَيَلْحِقُونَ فِلِسْطِينَ بِأَنْدَلَسِ
جُرْحًا بِالأَنْدَلَسِ لِأَنَّ مَا التَّامَا
وَيَعْطِفُونَ عَلَيْهَا البَيْتَ وَالْحَرَامَا
وَيَسْلُبُونَكَ بَغْدَادَا وَخَلْقَةً

3- قضايا الإقطاع والفلاح :

وللجواهري مواقف جريئة من الإقطاع المترف وإتجاه مركز نحو إسعاد الفلاح ، وقد لمح الدكتور "يوسف عز الدين" أثر الإشتراكية في شعره وبخاصة وجهة نظره المتعلقة بقضايا الفلاحين والإقطاعيين ، وهناك بيت كمثل على ذلك :

حَنَايَا مِنْ الأَكْوَاخِ تُلقِي غِلَالَهَا
عَلَى مِثْلِ جُبِّ بَاهِتِ النُّورِ قَاتِمِ
وَبَاتَتْ بَطُونٌ شَاعِبَاتٌ عَلَى طَوَى
وَإِخْمَتِ الأُخْرَى بِطِيبِ المَطَاعِمِ (2)

(1) نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر

(2) المرجع نفسه ص 366

4- فضح الفساد السياسي :

وفضح لعبة الحكام الذين يصطبغون موظفين ينقدون مآربهم في الوقت الذي يوهمون فيه الشعب بالتمثيل الديمقراطي والكراسي النيابية ويعزرو سبب إنطلاء هذه الألاعيب إلى الجهل والفقير.

يقول في قصيدة " لعبة التجارب " عن الشعب الجاهل .

وَمَا خَيْرُ شَعْبٍ لَسْتَ تَعْتَزُّ بَيْنَهُ
عَلَى قَارِيٍّ فِي كُلِّ أَلْفٍ وَكَاتِبٍ
تَمْشِي يَجْرُ الْفَقْرُ رِدْفًا وَرَاءَهُ
وَأَتَسَّعَ بِمَصْحُوبٍ وَأَتَسَّعَ بِصَاحِبٍ
مَشَى الشَّعْبُ مِنْهُوَكِ الْقَوَى وَاهِنَ الْخَطَى
كُوَاهِلُهُ قَدْ أَثْقَلَتِ الضَّرَائِبُ (1)

5- أدب السجون :

وظهرت له قصائد من نوع "أدب السجون" منها قصيدة "أطل

مكثا" التي يخاطب فيها السجين بقوله:

هَنَا الرَّأْيُ الْعَنِيدُ أَقَامَ سَدًّا
عَلَيْهِ الْبَغْيُ وَالْفِكْرُ الْحَصِيفُ
وَلَا تَحْجَلُ فَحِينَ وَقَعَتْ ظِلَّتْ
إِلَى غَابَاتِهَا تَقْفُ الْأُلُوفُ
وَمَنْ حَيْثُ احْتَجَزَتْ مَشَى طَلِيقًا
يَهْزُ الْكُونُ جَبَارًا عَصُوفًا (2)

(1) نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر

(2) المرجع نفسه ص 369

6- فلسطين وتقديس الشهادة :

واحتلت فلسطين حيزا كبيرا في شعره . ففي عام 1947 م استقبل رئيس الجمهورية اللبنانية "بشارة الخوري" بقصيدة مطولة شكا إليه فيها ما آلت فلسطين :

ذَهَبَتْ فِلَسْطِينُ كَأَنَّ لَمْ تَعْتَرَفْ مَنْ كَافَلِيهَا ضَامِنًا وَكَفِيلًا
وَعَفَتْ كَأَنَّ لَمْ يَمِشْ فِي أَرْجَائِهَا "عَيْسَى" وَ "أَحْمَدُ" لَمْ يَطِرْ مَحْمُولًا
أَعْطَى النَّبِيَّ أَهْلَهَا فَاسْتَأْتَمَّهُمْ بَلْفُورَ ، فَاسْتَوَصَى بِهِمْ غَزْرِيلاً (1)

7- أسلوب التعبير الواقعي وتجاوز الثورة الكلامية :

جمع بين جزالة القديم ورقة الجديد ، وكرر فكرة الجرح الذي يجمع العرب وراتبع الطريقة التصويرية في التعبير، ولم تكن آراءه الثورية لتقف عند حد القول النظري ، تعدت ذلك إلى التطبيق العملي ، وكانت القصيدة ضربة موجهة للملك الحاكم ووزرائه وفيها هجا الحكام بقوله:

أَنَا حَتَفَهُمُ الْجُ بِيُوتَ عَلَيْهِمْ أُغْرِي الْوَالِيدَ يَشْتُمُهُمُ وَالْحَاجِبَا
خَسِنُوا فَلَمْ تَزَلِ الرَّجُولَةُ حَرْقُ تَأْبَى لَهَا غَيْرَ الْأَمَاتِلِ خَاطِبَا
أَبَادَ أَمَامَكَ مَائِلًا مَتَعَبِرًا أَطَا الطَّغَاةَ بِشَسَعِ نَعْلِي عَازِبَا
وَأُمُطُّ مِنَ شَفْتِي هُزُؤًا أَنْ أَرَى عَفَوَ الْحَيَاةِ عَلَى الْحَيَاةِ تَكَالِبَا
أَلَيْتَ اقْتَحَمَ الطَّغَاةَ مَصْرَحَا إِذْ لَمْ أَعُودَ أَنْ أَكُونَ الرَّائِيَا
وَعَرَسَتْ رِجْلِي فِي سَعِيرِ عَذَابِهِمْ وَتَبَّتْ حَيْثُ أَرَى الدَّعِيَّ الْهَارِبَا (2)

(1) نسيب نشاوي ، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ص 369

(2) المرجع نفسه ص 371

8- روابط الأمة في وجدان الشاعر :

يقول الدكتور "أسعد علي" كان يعاني بغداد ودمشق في قلبه حياة الشاعر دمشق فيقول الشاعر في دمشق ..وحياة دمشق في ذكريات الشاعر فهو يستعيد شريط الذكريات في قصيدة حديثة تعد وثيقة تاريخية -قريباً من "قاسيون والربوة والهامة .." مع إخوان الصفاء -ابن السابعة والسبعين البغدادي، تموج "دمشق" به الذكريات ..ويستيقظ باسم العراق ويستيقظ العراق باسم الشاعر، فتلمع وحدانية الشعور والحنان والتعاطف والوفاء للمثل والقربى". ستون عاماً من النضال العربي صور الشعر فيها رؤى النصر، واستنهض الهمم. وكان آخر ما قال: "لقد أكلت القوافي لساني" (1)

(1) نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ص 369

4-الأديب الطاهر وطار وروايته: "الزلال"

الطاهر وطار من مواليد 1936م، نشأ في بيئة ريفية وأسرته بربرية تنتمي إلى عرش "الحراكتة" الذي يتمركز في إقليم يمتد من باتنة غربا إلى خنشلة جنوبا إلى ما وراء سدرا تي شمالا، وتتوسطه مدينة الحراكتة "عين البيضاء" من آثاره الروائية الواقعية:

*"اللاز" 1974 - "الزلال 1974" - "تجربة في العشق" 1989 -
"الشمعة والداها ليز" 1995 - "الولي الطاهر يرفع يديه للدعاء" 2005.

في رواية الزلال:

يحاول الطاهر وطار من خلال رواية الزلال أن يجسد التحولات الزراعية التي حدثت في الجزائر، لا بالشكل السياسي التهريجي المباشر ولكن بكل ما يمكنه أن يمنحه الفن الإشتراكي من إمكانات فنية للتعبير التي تسهم في الكشف عن خلفية كل الصراعات الدائرة على الساحة، فالطاهر وطار يحاول أن يستوعب جماليا واقعه المتحرك، بكل تناقضاته الثاقبة والجوهرية. تدور وقائع الزلال بمدينة "قسطنطينة" في ظرف زمني محدد وهي بهذا تخرج إلى حد ما عن التعاريف التقليدية للرواية العالمية وتحاول أن تؤنس لتعريف خاص بها يلتقي في الكثير من جوانبه مع تعريفات القصة القصيرة من حيث المادة الجمالية، وذلك من خلال شخصية مركزية ألا وهي "بو الأرواح" ينفرد عالم الرواية ومع الشخصيات الأخرى التي تنمو عبر الحدث الروائي. "بو الأرواح" هو نموذج الإقطاعي المؤطر مكانيا "قسطنطينة" وزمنيا قبل تطبيق ميثاق الثورة الزراعية بقليل ووراث الأخلاقيات التقليدية فهو ابن أحد أكبر ملاك الأراضي في المنطقة إبان الإستعمار. (1)

(1) الطاهر وطار، الزلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية رقم قسطنطينة في 13 سبتمبر 1983م.

"فينزل إلى مدينة" قسنطينة" ليبحث عن تبقى من أهله وأقاربه الذين نسيهم كل هذه الفترة ليتذكرهم مؤخرا وفق ما تمليه عليه مصلحته الطبقية ليقسم عليهم أراضيه ليصعب على الحكومة تأميمها. ومرة أخرى يفاجأ بأن كل الذين يريد أن ينفذ بهم مطامعه قد تحولوا مع المدينة، فبعضهم أصبح عسكريا وموظفا سياسيا وآخرون، تحولوا إلى نقابيين وأساتذة وهنا يشعر "أبو الأرواح" أن زلزالا قد حدث في مخه، ولم يبق له إلا التسليم بالأمر الواقع. فالنهاية إذا منسجمة مع محتوى الرواية وهي سقوط الإقطاع وليس نهايته حتى يكون التفاؤل تاريخيا ومبررا من خلال وقائع الروائي الاجتماعي (1)

مميزات الواقعية في الرواية : لقد استطاع "الطاهر وطار" بتجربة ثورية جيدة وهو بلا شك يكتب بنفسه تقدم واضح لا يحتاج إلى تزكية أو شهادة إثبات، أن يفتح مرحلة جديدة لتطور الواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي مستفيدا من ثقافة التراثية والحديثة الجيدة ومن واقعه الذي يعيشه بعمق، بحكم عمله السياسي كمراقب في الحزب والذي لونه القناعة التاريخية التي تعتبر أن الفن "ليس مجرد تعبير عن الواقع، بل هو أداة فعالة لتغييره" (2)

(1) الطاهر وطار، الزلزال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية قسنطينة في 13 سبتمبر 1983م.

(2) واسيني لعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط 1 1986. ص 65

فالطاهر وطار من الوهلة الأولى يجبرنا على الوقوف وجها لوجه أمام واقع طبقي قاس، فالهوة الطبقيّة بلغت حدا لن نلتقي فيه طبقة بأخرى، لا على أنقاض الأخرى (1) وأمام شخصية إقطاعية غارقة في الهموم طبقيّة كثيرة، فالواقع الاجتماعي كان أكبر منها بكثير لأنه كان نتاج الجماهير الكادحة والسلطة الوطنيّة "فالطاهر وطار" رسم لنا واقع جديد يتجاوز أحلام "بو الأرواح" هو نتاج العلاقات الإنتاجية المستجدة وهذا ما قلب موازين القوى فمن خلال رؤيته الواقعية الاشتراكية لم يتوان لحظة فيصل تفاصيل اللوحة الاجتماعيّة الخلفية، ففترة الثورة الزراعيّة أي فترة الستينات تقريبا بكل ما صاحب هذه الحقبة من صعوبات طبيعيّة وورثت عن قرن ونصف من الإستعمار كالجوع والإستغلال الفاحش، الفوضى، الحياة غير المنظمة والحروب التي كانت تقوم بين البؤساء أنفسهم لصد رمقهم "مذبحة مزبلّة بولفرايس" (2). هذا كله يشكل أحد المبررات الطبقيّة للثورة الزراعيّة التي كانت ثمرة النضالات اليوميّة للطبقة الكادحة في الجزائر، وليست عملية ثورية منعزلة عن طموحات الشعب، فالثورة الزراعيّة التي يجسدها "وطار" في "الزلال" و"الطاهر وطار" الفنان أثبت ذلك كله من خلال مسارات الروائيّة المتعددة التي تصب في النهاية في واد واحد هو خدمة الإنسان البسيط الذي مازال يجري وراء "الخبزة" وكل ذلك يعتبر مساهمة جديّة في تطوير الواقعية الاشتراكية دون أن تفتقد هذه الواقعية خصوصياتها المحليّة.

(1) الطاهر وطار بودار الوعي الطبقي في الرواية مجلة الثقافة والثورة ع1976-1 ص56

(2) الطاهر وطار، الزلال - مرجع سابق 67-68

نستخلص من الفصل الثاني الذي أعددناه أن تأثير الواقعية الغربية على الأدب العربي لم يكن قويا، إذ نلتمسه في بعض المواضع فقط والتي تتمثل في فنيات الكتابة الواقعية، في حين أن الحركة الواقعية العربية تألفت في الربيع الثالث من القرن العشرين على أيدي رواد كبار، جعلوا للأدب دورا كفاحيا، وعبؤوا الكلمة سلاحا، وعاشوا الواقع بكل أخطاره، وأزماته ومعاركه، وتطلعاته المستقبلية ملتزمين القضايا الوطنية والقومية والاجتماعية والإنسانية من موقف نشيط، ونضح فني، رؤى غنية بالتجربة الوجدانية وبمتطلبات المرحلة الراهنة، تبوح بالإحساسات الإنسانية الرحبة، وتلتحم مع هموم الجماعة في شكل نقد بناء، يشتعل قلقا وتساؤلا أو تعنيفا وإستهاضا، أو تنبؤا وكشفا، بهدف يسر أبعاد الإستلاب المادي والمعنوي الذي يعانيه المواطن العربي وتحديد سمات الطريق المستقبلي الذي ينبغي إنتهاجه.

وقد ذكرنا مجموعة من رواد الواقعية العرب لكننا لم نعطيهم الحق الكافي من الدراسة وهذا نظرا لبحثنا فذكرنا القليل منهم وبقي الكثير منهم : "يوسف الخطيب" "هارون هاشم الرشيد" "إبراهيم طوقان" و"فدوى طوقان" "كمال ناصر" "حنا أبو حنا" فهؤلاء وحدهم تتطلب دراستهم كتابا كاملا .

الفصل الثالث

دراسة مقارنة

المبحث الأول : رواية دعاء الكروان

- التعريف بعميد الأدب العربي "طه حسين"
- تقديم عام للرواية
- ملخص الرواية

المبحث الثاني : رواية مدام بوفاري

- التعريف بجوستاف فلوبيير .
- تقديم عام للرواية .
- ملخص الرواية

المبحث الثالث :

- أوجه الاختلاف والتشابه بين الروايتين .

تمهيد:

الرواية والقصة الطويلة المعاصرة ليست في الحقيقة فنا غربيا محضاً فقد كانت للعرب قصص في العصر الجاهلي وهي التي تحكى أيام العرب في العصر ووقائعهم، وحروبهم، كما كانت لنا ملاحم في صدر الإسلام والعصر الأموي كالتى تصور المعارك البطولية بين "الإمام علي" و"معاوية" وفي العصر العباسي حين إستقرت أمور الدولة فترت القصة العربية الخالصة وكتب بعضها بلغات ولهجات محلية (1)

يقول "شارلتن" : المفكر الغربي في تعرفه للرواية على أنها "ضرب من الخيال النثري له مهمة خاصة به، وهي أن تقص أعمال الرجل العادي في حياته العادية، بعد أن تضعها في شبكة من الحوادث كاملة الخطوط ، متتبعة أدق أجزاءه وتفصيلاته وسوابقه ولواحقه موغلة في النفس حيث التبسط مكوناتها أثناء وقوع الفعل، مستعرضة الآثار الخارجية للفعل حيث لا تترك من جوانبه وملحقاته ونتائجه شاردة ولا واردة غلا سجلتها في أمانة وصدق ، كما تحدد في الحياة الواقعية التي يخوضها الناس ويمارسونها.

(1) حامد حنفي داوود، تاريخ الأدب الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية 1993، د.ط ص 6 و

في حين يرى المفكر والدكتور العربي "محمد غنيمي هلال" بأن:
 " القصة كالحياة معقدة متعددة الجوانب ممتدة حية المعالم، وقصد المؤلف فيها إلى حكاية الفشل أو النجاح أقل من قصده إلى عرض مناظر وتحليل شخصيات ترمي إلى هدف واحد يتصل بحال الإنسان في موقف خاص وما يحيط به من بؤس وما يتوعدده من أخطار ويكشف هذا كله عن فكرة كبيرة، وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى". (1)

نستخلص من هذين التعريفين أن الرواية قصة مكتملة العناصر متعددة الفصول، ممتدة في الزمان والمكان، تسبر أغوار الأشخاص وتتبع سلوكهم ودوافعهم، وهي إلى جانب ذلك دقيقة في التفاصيل والجزئيات وتتميز بالتنوع والوضوح. وقد نشأت الرواية في بلاد الشام ومصر في حدود عام 1870م وأصبحت الرواية في منتصف القرن العشرين أوسع أزياء التعبير الأولية لإنتشارها، وبينما كانت في الماضي وسيلة للتسلية وإشباعا سهلا للمخيلة أو للعاطفة أضحت تعبر اليوم عن القلق والسرائر والمسؤوليات التي كانت فيما مضى موضوع الملحمة والتاريخ والبحث الأخلاقي والتصوف وفي جانب من الشعر. كما أن الرواية نظرا لسعة توزيعها تمثل من الناحية الاجتماعية أداة الإتصال الأدبي بين الجماهير المتفاوتة فيما بينها أشد التفاوت. ولم تنشأ الرواية حتى أواخر القرن التاسع عشر إلا أنها لم تكتسب إمكانات جديدة الأماكن والإطار والمجتمع والعادات والعقدة والطبائع والصدى الاجتماعي والدلالة الروحية (2)

(1)- عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 ط

1، ص 83-84

(2)- البيترس، تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة "جورج سالم" منشورات عويدات، بيروت- لبنان

1967 ط 1، ص 5 و63

المبحث الأول: رواية "دعاء الكروان" لطفه حسين"المطلب الأول: ترجمة لعميد الأدب العربي .

طفه حسين أديب وناقد مصري كبير لقب بعميد "الأدب العربي" خالقا للسيرة الذاتية مع كتابه "الأيام" الذي نشر عام 1929م، وكان سردا أخاذا لطفولته، ويعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة الأدبية الحديثة ومن أبرز دعاة التنوير في العالم الإسلامي. ولد طفه حسين في الخامس عشرة من نوفمبر لسنة 1889م في قرية صغيرة، تقع على مسافة كيلومتر واحد من مدينة "مغاغة" تدعى "عزبة الكيلو" بالصعيد المصري الأوسط، وكان والده "علي حسين" موظفا بسيطا في شركة السكر يعول ثلاثة عشر ولدا سابعهم "طفه حسين"، وما مر على الطفل أربعة أعوام حتى أصيب بالرمم فقد على إثرها بصره. وكان لهذه العاهة آثار نفسية في حياته أدت إلى تزايد حساسيته وشاعريته تدريجيا بالجزلة والوحدة (1)

وقد سجل لنا ذلك فيما بعد في فصول مؤثرة من كتاب "الأيام" على سبيل المثال هذا الموقف الطفولي البريء الذي ترتبت عليه آثار نفسية بعيدة الغور في حياته: "وكان الصبي قد هم يغمس لقمة بقلنا يديه في الطبق ثم يرفع بهما إلى فمه فأما إخوته فأغرقوا في الضحك وأما أمه فأجهشت بالبكاء وأما أبوه فقال في صوت هادئ حزين ما هكذا تؤخذ اللقمة يا بني أما هو فلم يعرف كيف قضى ليلته" أما عن أثر هذه الآفة في المرحلة اللاحقة من حياته فإننا لا نجد أصدق وأبلغ في تصويرها من هذه الكلمات الحزينة رغم موضوعيتها التي أوردها "طفه حسين" وهو يتحدث عن "أبي العلاء المعري" لإصابته بالعاهة نفسها. (2)

(1) حمدي سكوت، مرشد جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر. طفه حسين، مركز

الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية، دار الكتاب اللبناني. د. ط - ص 20

(2) طفه حسين، الأيام الجزء 1، مطابع الهيئة المصرية العامة. 1994. د. ط - ص 04

واشتد أثر هذا الحزن في نفسه لأنه لم يوفق إذا لقي المبصرين أن يكون مثلهم مهما كان فطنا ذكيا(1). لم يكن غريبا أن تترك عملية إكتشاف هذه الآفة البشعة نذوبها النفسية العميقة على الطفل في حساسية "طه حسين" وأن تذيبه في هذه السن المبكرة ألوانا من الشقاء والتعاسة. إنما الغريب حقا هو أن يتحول هذا الطفل كما تحول بطله "أبو العلاء" إلى إنسان عازف عن الحياة أو رافضا لها كليا. ونشير هنا إلى أن طفولة طه حسين لم تكن كلها تعيسة إذ أنها لم تخل من الجوانب المشرقة ولم تكن تخل حنان الأبوين من مشاعر الأمن الدافئة التي يحسها داخل أسرته الكثيرة العدد. حيث أدخله أبوه إلى كتاب القرية لتعلم العربية والحساب وتلاوة القرآن الكريم وحفظه في مدة قصيرة أذهلت أستاذه (2). وقد كان والده يصطحبه أحيانا لحضور حلقات الذكر للاستماع إلى قصص الغزوات والفتوحات وأخبار عنزة والظاهر بيبرس وقصص الأنبياء وكتب أخرى في الوعظ والسنن. ولعل هذه الثقافة الشعبية التي كان طه حسين يتلقاها سماعا قد أثرت فيما بعد في أسلوبه من جهة وفي الدور الذي لعبه كعارض لبعض فصول التاريخ الإسلامي في كتابه "على هامش السيرة" 1902م. بدأ طه حسين رحلته الكبرى عندما سافر إلى الأزهر الشريف طالبا للعلم وتتلذذ على يد الإمام "محمد عبده" الذي علمه التمرد على طرائق الإتياعيين من مشايخ الأزهر فانتهى به الأمر إلى طرده من الأزهر (3).

- (1) طه حسين "الأيام" ص 19
- (2) حمدي سكوت، مارسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر في مصر. طه حسين ص 7-6
- (3) أحمد علي، طه حسين رجل فكر وعصر، دار الآداب بيروت سنة 1985. ط 1. ص 13

ولما فتحت الجامعة المصرية أبوابها في 1908 م كان طه حسين أول المنتسبين إليها فدرس العلوم العصرية والحضارة الإسلامية والتاريخ والجغرافيا وعددا من اللغات الشرقية، وظل يتردد خلال هذه الحقبة على حضور دروس الأزهر والمشاركة في ندواته اللغوية والإسلامية، وواصل على هذا العمل حتى سنة 1914. وهي السنة التي نال فيها شهادة الدكتوراه وموضوع الأطروحة "ذكرى أبي العلاء" ما أثار ضجة في الأوساط الدينية وفي ندوة البرلمان المصري إذ اتهمه أحد أعضاء البرلمان بالزندقة والخروج عن تعاليم الدين الحنيف.

وفي العام نفسه أوفدته الجامعة المصرية إلى "مونبالييه" بفرنسا لمتابعة التخصص والإستزادة من فروع المعرفة والعلوم العصرية، فدرس في جامعتها بقي هناك حتى 1915م (1) ثم عاد إلى مصر وأقام فيها ثلاثة أشهر حيث إعتبرها أسوأ الأيام في حياته، وكانت عودته إلى فرنسا مصدر سعادته إضافة إلى إنجازه شهادة الدراسات العليا في القانون الروماني، ونجح فيه بدرجة إمتياز. ولما عاد طه حسين إلى مصر 1919 م عين أستاذا بالتاريخ اليوناني والروماني في الجامعة المصرية، عينته وزارة المعارف أستاذا فيها للأدب العربي، فعميدا لكلية الآداب في الجامعة نفسها في 1928م إلا أنه قدم إستقالته من هذا المنصب تحت تأثير الضغط المعنوي الذي مارسه عليه الوفديون. (2)

(1) حمدي السكوت، مارسدن جونز طه حسين، أعلام الأدب المعاصر، ص 13

(2) جهاد فضل، أدباء عرب معاصرون، دار الشروق-القاهرة-مصر 2000 - د-ط ص 23-28

عام 1934 أعيد طه حسين إلى الجامعة المصرية بصفة أستاذ للأدب ليصرف عن التدريس في الكلية نفسها حتى سنة 1942م ، حيث تم تعيينه مديرا لجامعة الإسكندرية إضافة إلى عمله الآخر كمستشار فني لوزارة المعارف . وفي سنة 1944 م أحيل إلى التقاعد وفي أكتوبر 1945م أصدر مجلة الكتب المصري حتى عين وزيرا للتربية والتعليم في يناير 1950م ، كما كان عضوا في المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الإجتماعية ، وقد منح طه حسين جائزة الدولة لكتابه "على هامش السيرة" في 1945م وجائزة الآداب سنة 1949م أما خارج مصر فقد منح وسام ل "جون دونير" من فرنسا ، كما منح الدكتوراه الفخرية من جامعات كثيرة من "إكسفورد" و "مدريد" و "ليون" كما منحته الأمم المتحدة جائزتها في العاشر من ديسمبر من عام 1973م . لكن الموت لم يهمله حين وافته الأجال وهكذا مات طه حسين ولكنه ترك مواقفه الخالدة وموروثا أدبيا وثقافيا لا يستهان به. (1) فمن أهم ما خلفه "جنة الشوك" - "الحب الضائع" - "بين تحديد ذكرى أبي العلاء" - "دعاء الكروان" - "شجرة البؤس" - "فصول في الأدب والنقد" - "حديث الأربعاء" - "مع المتنبي" - "من الأدب التمثيلي الغربي" - "مرآة الضمير الحديث" - "جنة الحيوان" - "علم التربية" - "كلمات ومراة الإسلام" ، إن طه حسين في عصرنا نابغة سواء أكان مبصرا أم كفيفا بل أننا نعتقد أنه لو كان مبصرا لأسدى إلى ثقافتنا العربية نصيبا أكبر مما أتيج له تقديمه . وما يقال عن هذا الأديب أنه فقد البصر في حداثة سنه فكان له عالم داخلي شمسه ذكاء موقد ونهاره بصيرة ثاقبة (2)

(1) حمدي سكوت ، أعلام الأدب المعاصر في مصر . ص 22

(2) إميل بديع يعقوب ، موسوعة الأدب والأدباء العرب في روائعهم ج 15- عصر النهضة والعصر الحديث - دار نوبليس بيروت- 2006 ط 1 ص 512.

المطلب الثاني: تقديم عام للرواية: لقد أظهر عميد الأدب بصدق إحساسه الرهيف وتدوقه الرفيع في اختيار الكلمات التي تصور مشاهد تكاد تعيشها وذلك ما جاء به في روايته "دعاء الكروان" حيث فرغ من كتابة روايته سنة 1934م لكن الطبعة لم تظهر منها إلا سنة 1941م، وقد صدرت عن دار المعارف القاهرية وصدرت الطبعة السابعة عشر عن الدار نفسها سنة 1978م وهي تعتبر واحدة من أولويات القصة المصرية العربية الطويلة. (1) هذه الرواية لا تتعدى صفحاتها 160، استطاعت أن تصور لنا واقعا عاشه أناس أو بالأحرى لا يزالوا يعيشونه بكل عاداته وتقاليده (مجتمع مصر). فدعاء الكروان أشبه ما تكون بالأوبرا فهي تبني نفسها على أسس فنية كل ما يجحد الواقع ولا يعترف به. ويتخذ من هذا الجحود أسلوبا فنيا ومبررا للبقاء (2) فدعاء الكروان الرسالة الاجتماعية التي يقدمها طه حسين رسالة ذات شقين الشق الأول يتمثل في جرائم القتل التي كانت وربما لا تزال ترتكب باسم صيانة العرض أما الشق الثاني فيتمثل في الدعوى إلى تمجيد عاطفة الحب وتوضيح أثرها البناء في إزالة المشاعر الخسيسة في النفس البشرية كالحقد والإنتقام. فالظاهرة نابعة من صميم المجتمع المصري. وجعل طه حسين لطائر الكروان دورا في روايته على غرار باقي الشخصيات كما أنه وظف فيها أسلوب الإسترجاع Flach bac بحيث نبدأ الرواية من اللحظة التي انتهى إليها مصير البطلة "أمينة" والرواية تطرح قضية الظلم الواقع على المرأة العربية الريفية التي تخضع لعادات الريف وقضاياهم التي لا رجعة فيها في ظل مجتمع جاهل لا يرى.

(1) أحمد هيكمل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر. دار المعارف - القاهرة 1975م. د.ط

ص 271.

(2) علي الراعي، دراسات في الرواية المصرية، الهيئة المصرية العامة 1979. د.ط ص 136

في المرأة سوى عورة لا بد من حجبها عن العالم. فالشخصية السوية الأولى هي الأم "زهرة" التي كانت الضحية المذنبة لأخطاء زوجها إذ أنها تعرضت للظلم والقهر الإجتماعي، وهي مذنبه لأنها تستكين لهذا الظلم بل تماشيه وتقتنع به إلى حد ملحوظ أما الشخصية الثانية هي "هنادي" فتاة" قتلتها سذاجتها وجهلها بعد أن غر بها شاب مدني متعلم أو همها بصدق مشاعره أدى بها في الأخير إلى الوقوع في الخطيئة وقد شككت شخصيتها فرعا مهما في الرواية والتي تنصب في مجرى المرأة المضطهدة. وأما الشخصية الثالثة فهي "أمنة" صوت العقل الذي يتبين وجه الظلم ويلقي الموعدة.

جميع هؤلاء النسوة دفع بهن طه حسين في مواجهة مع مجتمع ذكوري فالرجل وهو الأب الذي لم يكتف بالتخلي عن المسؤولية تجاه عائلته بل إنه ألحق العار بها، وأما الشخصية الذكورية الثانية تمثلت في 'الخال' سوط الإنتقام الأعمى وإذا وصلنا إلى شخصية المهندس الذي يمثل الإغراء والهدف البراق الذي تحترق بنوره فراشة وتحتال الأخرى حتى ينير لها الطريق ولا يحرقها أما الشخصيات الثانوية التي ساعدت على سيرورة الأحداث فتمثلت في شخصية "شيخ العزبة" الذي وفر العمل لزهرة وبناتها بالإضافة إلى "زنوبة" التاجرة المرابية الفاتقة الحيوية بالإضافة إلى دور بعض الشخصيات في التأثير على ملامح الشخصيات الرئيسية مثل: "خديجة" وتأثيرها على بطلة الرواية. فتغيرت "أمنة" من فتاة ريفية جاهلة إلى فتاة واعية بالإضافة إلى شخصية "الكروان" المعبرة للقارئ من بداية الرواية إلى نهايتها. (1)

(1) علي الراعي دراسات في الرواية العصرية، مرجع سابق، ص 141

المطلب الثالث: ملخص الرواية: في قديم الزمان وجدت لغة بين الإنسان و الحيوان ، على غرار قصة سيدنا "سليمان" -عليه السلام- و الهدد ،ومثالنا في هذه الدراسة رواية موسومة ب "دعاء الكروان" ، فشاءت الأقدار أن تجعل تقارباً بين أمنة بطلة الرواية وطائر الكروان لتتخذة أنيساً لها، في كل ليلة ظلماء تدعوه فيستجيب لها ، وذلك لسرد حادثة في ريف مصر .

و الرواية في مجملها تصور الظلم الواقع على المرأة العربية عامة والريفية خاصة في مجتمع جاهل ، لا يرى في المرأة سوى أنها عورة لا بد من حجبها . فالمرأة التي يصورها "طه" هي "زهرة" الأم المتفانية في تربية بناتها اللواتي تخلى عنهن والدهن سعياً وراء ملذاته، وعلى الرغم من أن الأم لا تسعى سوى للعيش بسلام، ضمن مجتمع تعرفه ، إلا أن حياتها انقلبت رأساً على عقب بسبب حادثة قتل زوجها ، نتيجة فساد الأخلاقي على يد طالب الثأر لشرفهم، فطردت الزوجة وبناتها من المكان الذي لا يعرفن سواه بسبب العار، الذي لحق بالعائلة ، هذا ما جعلهن يرحلن عن تلك الحياة الريفية القاسية إلى أجواء المدينة ومتاعبها المخبأة لهن ، ليتعرفن في المدينة على أناس كثر ، من بينهم الصالح والطالح فيتعرفن على "زنوبة" التي كانت سمعتها تحت كل لسان ، وأخرى اسمها "خضرة" الدلالة كانت تبيع و تشتري و "نفيسة" العرافة ، بعد ذلك التمسن بيتا في المدينة ، بمساعدة شيخ البلدية ليشرعن بعد ذلك بالعمل ، الذي فرقهن في البيوت ، وخدمتها . أمنة تولت الخدمة في بيت المأمور ، فقد كانت أكثرهن حظاً ، حيث وجدت في هذا البيت مأمناً و راحة وعلماً مع ابنته خديجة ، التي لم تبخل عليها بالتعلم ، وما يكاد المقام يطمئن بهذه الأسرة الصعيدية المهاجرة ، حتى تظهر لهن نكبة جديدة ترغمهن على العودة مرة أخرى إلى القرية الأم "بني وركان" . وذلك جراء إغراء المهندس للشابة الخادمة اليافعة و الساذجة "هنادي" حتى زلت فلم يعد لهن بمهجرهن بقاء وترسل الأم إلى أخيها ناصر حتى يأتي لإصطحابهن .

وفي طريق العودة يتوقف الراكب الذي أمر الخال بتوقفه و ماهي إلا لحظات حتى تصدر صيحة منكورة مروعة معلنة عن مقتل هنادي انه مصيرها هذا ما نغص على الفتاة آمنة حياتها و أتلف عيشها بعودتهم إلى الريف وهي حاملة لمأساة أختها هنادي و كرهها لخالها وحقدها على أمها فعزمت آمنة الهروب و العودة إلى المدينة من جديد مع هدف الإنتقام لأختها فاتخذت بيت المأمور مأمنا لها ونقطة إنطلاقها لهدفها ألا و هو المهندس الذي لم يكتف ب"هنادي" بل زاد في مجونه ولهوه مع خادمته "سكينة" ثم لم يلبث هو و عائلته أن عرض في خطبة خديجة بنت المأمور هذا ما لم تحتمله آمنة فقد فرقت بين المهندس وخديجة لخوفها عليها من جهة ،ولأنه فريستها من جهة أخرى ففسخت خطبتها وباشرت آمنة في خطتها لتصل الى بيت المهندس الشاب بعد عناء طويل ومشقة عسيرة دخلت بيته كمساعدة للبستاني ثم بدأت بخدمتها لسيدتها كباقي الخادمت بل أحسنهن خدمة ،وأراد هو كعادته أن يراودها عن نفسها فأبت أن يفعل بها ما فعل بغيرها فأعراضها عنه جعل قلبه يستسلم لقلبها وقلبها يضعف أمام قلبه بعدما كانت قاب قوسين أو أدنى من الإنتقام فتغيرت عواطف الإنتقام إلى عواطف الحب و السلام فعرض عليها الزواج وهي مترددة في القبول أو الرفض ليبقى الكروان شاهدا على أحداث القصة ولقد لعب الكروان دورا في تحريك الأحداث وتنويعها و بالتالي يبقى في ذلك صوت الكروان نغما شجيا ينذر و يفرع كما يحيي الجراح(1).

(1) عمر قتيبة، الأدب العربي الحديث، خوارزم العلمية 2004، ط1، ص107.

لقد إستصاغ "طه حسين" روايته بالأسلوب الذي يترك النهاية مفتوحة ،عكس أسلوب القاص الذي ينهي الرواية عادة بالزواج ،ليعيش أبطالها في الثبات أو بالموت وهذه النهاية أصبحت نهاية يتمرض عليها الروائيون(2)،ولقد طغى على الرواية أسلوب الشاعر الموسيقي المتدفق بنغمة رومانسية حزينة لا شك أن كل ذلك ساعد في إحتلال الرواية مكانها المرموق بين صفوف القراء إضافة إلى أسلوب التشويق الذي إختاره (3).

(2) سهير القلعاوي،ذكرى طه،دار المعارف،مصر سنة1974،ص134.

(3)حمدي السكوت،مارس دن جونز،طه حسين أعلام الأدب المعاصر،ص62.

المبحث الثاني: رواية "مدام بوفاري" لفلوبيير

المطلب الأول: ترجمة لجوستاف فلوبيير: ولد "فلوبيير" سنة 1821 في "روان" شمال فرنسا، من أسرة بورجوازية متوسطة يشغل فيها والده مهنة طبيب جراح، أمضى كل طفولته و شبابه في مسقط رأسه ، ينعم بحق مفعم بالحريّة و السعادة أمضى في "باريس" أعوام ، ثم غادرها إثر وفاة والده ليعيش مع والدته في أرض تملكها أسرته قرب "روان" في منزل بورجوازي قديم شديد الهدوء ، يشرف على نهر السين ويحده شريط من أشجار الزيزفون، كان وفيًا لأصدقائه الكتاب والشعراء أمثال "جورج ساند" ، و "تيوفيل جونييه" و "إيفان تورخيف" ، والأخوين "جون كور" ، و "رينان" (1).

حارت الأقلام في أمر تصنيفه لأنه جمع معظم المذاهب السائدة في أعماله ، لكن مذهبه الطاغي هو تقديسه لحرفة الفن، الذي يبقى وحده يشده إلى الحياة قدر هنيهة يقضيها في حضنه مصورا إحساسا أدبيا وجماليا متكاملًا، وهو الذي جعل الفن عنده مساويا لفكرة الله لدى المتصوفة ، كل ذلك يتحقق بتوافر شرط أساسي ، هو أن يضع الفنان ذاته جانبا ويبحث عن الجمال داخل الأشياء . (2) لقد كتب إلى "جورج ساند": " إعتقد انه لا يحق لكاتب القصة أن يصرح برأيه في أمور هذا العالم ..إني أريد أن أكون مجردا من الحب و الكراهية ، و الشفقة و الغضب، ألم يحن بعد الوقت لإدخال العدالة إلى مجال الفن؟"

إضافة إلى أن "فلوبيير" كان شديد العناية بكتابه ولغته ، وقد قضى هذا الروائي ست سنوات في كتابة "مدام بوفاري" ، ويستوحي "فلوبيير" معظم مؤلفاته من الواقع العادي . (3)

(1) غوستاف فلوبيير مدام بوفاري إقتباس محمد عبد الكريم أوزغلة الجزائر 2012: د ط ، ص 347.

(2) ياسين الأيوبي مذاهب الأدب معالم وانعكاسات دار العلم للملايين 1984 ط - 2، ص 347

(3) المرجع نفسه ص 348.

المطلب الثاني:

تقديم عام للرواية

"مدام بوفاري" هي رواية إجتماعية تدور أحداثها في مجتمع ريفي قريب من المدينة أبطالها الرئيسيون هم خمسة:

1-"مدام بوفاري" إبنة وسيمة لأحد المزارعين وإسمها "اما روا"
EMMA ROUAULT .

2-"شارل بوفاري " طبيب في الريف أحب "اما" وتزوجها .

3-"ليون ديبيوي" طالب حقوق وكاتب لدى أحد المحامين.

4-"رودوزلف بولونجيه" أحد أغنياء المقاطعة التي يعيش فيها السيد
"شارل والسيدة بوفاري".

5-"هوميه" وهو صيدلي. (1)

(1) غوستاف فلوبيير مدام بوفاري -الرواية مدار القصة للنشر-الجزائر-2012 -
د.ط.

المطلب الثالث:

ملخص الرواية

"شارل بوفاري" طبيب في بلدة "بارتو"، يطلب إلى معالجة السيد "رووا" مزارع في نفس البلدة، فيتعرف هناك على ابنة المزارع "أما رووا" فيعجب بها وينتحل العذر تلو العذر لعيادة السيد "رووا"، الذي كسرت ساقه فعالجها الطبيب بعناية لم يعد للكسر أي أثر في ساقه، ويقع الطبيب في حب الفتاة التي بادلتها المشاعر وينتهي الأمر إلى زواج، ويسكن الزوجان في ضاحية جديدة هي "توست"، وسرعان ما تدب الملامة في حياة السيدة الشابة التي لم تجد في زواجها وزوجها الطبيب ما كانت تطمح إليه، ولا سيما عندما كانت طالبة داخلية في دير للراهبات (1). في حياتها الجديدة تفكر المرأة الشابة بما يزيل رتابتها، ويدخل إلى قلبها البهجة، فتصمم على الوقوع في حب جديد، وتلجأ إلى سماع الموسيقى وقراءة الكتب والدواوين الشعرية، والقيام ببعض النزاهات الفردية، وتقع "أما" فريسة هاجس مرضي يقضي بها إلى "روان"، حيث يقيم أستاذ "شارل" في الطب، فيعرضها عليه فإذا هو مرض عصبي "nevros" فيقرر "شارل" على إثرها تغيير مسكنه وينتقل من "توست" إلى بلدة أخرى، في القسم الثاني من الرواية يظهر على المسرح رجل مثقف بارع في فنون الكلام ذكي هو الصيدلي "هوميه" ثم "ليون"، الأول يعمل في صيدلية تخصصه، وتقع في المبنى المواجه للفندق التي نزلت فيه "مدام بوفاري" وزوجها، وكان الصيدلي كثير الإختلاط بنزلاء الفندق يجالسهم ويقضي معهم أوقتا طويلة. (2)

(1) ياسين الأيوبي - مذاهب الأدب - معالم وانعكاسات - مرجع سابق - ص 349

(2) المرجع نفسه - ص 350 -

أما الثاني فقد ظهر لأول مرة في إحدى الأمسيات يتناول عشاءه كالعادة، ويتعرف على السيدة "بوفاري" بحكم تقارب المقاعد ويشتراك الجميع بالحوار، فتبدأ الخطوة الأولى في تحقيق حلمها فتكتشف في هذا الشاب معظم الصفات التي تحبها في الرجل "ثياب، جمال، أفكار، ومشاعر من النوع الرومانسي الأصيل". ولا يمضي وقتاً حتى يصبح "ليون" الفارس الحبيب الذي تنتظره "مدام بوفاري" كل مساء وتعدّد معه جلسات حوار حميمة وتعدّ نفسها برغبات أكثر ولقاءات أعمق، ولكن القدر لا يحقق هذه الأمانى لأن "ليون" يضطر إلى السفر إلى "باريس" لإستكمال دراسة الحقوق فتصدم المرأة وتعود إلى سيرة الفراغ والضياع من جديد بعد رحيل "ليون" يدعى "شارل بوفاري" وزوجته إلى إحتفال تقيمه التعاونيات الزراعية حيث العروض الزراعية والحيوانية الجيدة. (1) وفي هذا الإحتفال الشعبي من مختلف الطبقات يلتقي "لودولف بولونجي" بالسيدة "بوفاري" وزوجها، وكان "رودولف" قد التقى "أما" لأول مرة في منزلها عندما جاء لإستشارة الطبيب في مرض أحد مزارعيه، وتدور أحاديث الود والمصانعة بين "رودولف" والسيدة "بوفاري" يقطعها وصول المحافظ أو نائب الحاكم، فيجلس الجميع كل في مكان مخصص، ويجلس الثلاثة "رودولف" و"أما" وزوجها في مكان إختاره رودولف وهياً له كل أسباب الراحة والإقتراب من مقعد السيدة "بوفاري"، ويطول الإحتفال وكذلك خطاب نائب الحاكم كما تطول أحاديث "أما" و"رودولف"، لينتهي هذا الأخير بإعتصار يدي "أما" في يديه وتستسلم صاحبتنا لمشاعره وأحلامه وتطلعاته الرومنطيقية التي أظهر فيها من جهد الأداء والتمثيل، والتخيل قدراً كبيراً، لا يحسنه الممثلون على خشبة المسرح. (2)

(1) ياسين الأيوبي - مذاهب الأدب - معالم انعكاسات - المرجع السابق - ص 351

(2) المرجع نفسه - ص 352.

ثم يأتي يوم يصطحب فيه رودولف "أما" إلى الغاية لتعليمها الفروسية بتشجيع من زوجها، وهناك تقع "أما" فريسة رغباتها أمام كلمات رودولف المعسولة، وتضحى عشيقة أسيرة لديه ويلتقي الاثنان لقاء شبه يومي في مناسبة مشوقة هي قيام "رودولف" بتعليم "مدام بوفاري" الفروسية، وتصبح السيدة فيما بعد خيلة "رودولف" تزوره يوميا، ويطمئن هذا الأخير إلى حب السيدة له، فيبدأ باللامبالاة حيالها ويظهر ذلك جليا من خلال رفضه لإقتراحها بالسفر والسياحة إلى بلدان بعيدة، ويؤثر هذا السلوك الجديد في حياة المرأة فتصاب بمرض شديد من نوع حمى الدماغ، يضطر معها "شارل" إلى الترويج عنها والسفر معها إلى "روان" لمشاهدة بعض المسرحيات الدرامية، وفي إحدى المسرحيات تلتقي "أما" بحبيبها السابق "ليون"، وتجدد معه عهود الحب والغرام وتمكث في "روان" مرة أخرى من أجل مزيد من التمتع والسعادة في

حضان عشيقها. (1) في القسم الثالث تلتقي السيدة "بوفاري" بالتاجر الكبير "لورو"، وتعتقد معه إتفاقية إدارة أعماله في "روان" بعد موافقة زوجها الذي زودها بوكالة تخولها التصرف بأمواله، وقد فعلت ذلك من أجل البقاء على مقربة من "ليون"، وبعد ذلك ومن أجل الغرض نفسه اقترحت أن تتعلم دروس العزف على البيانو لتزداد قربا ووصالا مع "ليون"، ويعرف زوجها بأنها لم تتلق درسا واحدا في العزف، فتخجل المرأة وتبدأ في المعاناة من مرارة الكذب والخيانة وتتكاثر عليها الديون دون معرفة زوجها. وليس معها نقود، أو سندات تفي هذه الديون فتتذرها المحكمة بوجوب الدفع وإلا تحجز على بيتها وأموالها، فتلجأ إلى التاجر "لورو". (2)

(1) ياسين الأيوبي، مرجع سابق، ص252

(2) المرجع نفسه ص253

في القسم الثالث تلنقي السيدة "بوفاري" بالتاجر الكبير "لورو"، وتعتقد معه اتفاقية إدارة أعماله في "روان" بعد موافقة زوجها الذي زودها بوكالة تخولها التصرف بأمواله، وقد فعلت ذلك من أجل البقاء على مقربة من "ليون"، وبعد ذلك ومن أجل الغرض نفسه إقترحت أن تتعلم دروس العزف على البيانو لتزداد قربا ووصالا مع "ليون"، ويعرف زوجها بأنها لم تتلق درسا واحدا في العزف، فتخجل المرأة وتبدأ في المعاناة من مرارة الكذب والخيانة وتتكاثر عليها الديون دون معرفة زوجها. وليس معها نقود، أو سندات تفي هذه الديون فتندرها المحكمة بوجوب الدفع وإلا تحجز على بيتها وأملاكها، فتلجأ إلى التاجر "لورو". فلا تنجح ثم تسأل "ليون"، وتتوسل إليه ولكن بدون جدوى ثم تقصد "رودولف" الذي نفي أن يكون معه ما يسد ديونها، فيبدأ فصل المأساة في الرواية بطيئا ثقيلًا، وخاصة في مشاهد الحوار الأليم بين "مدام بوفاري" و"رودولف" الذي تنكر لها وأبدى حيالها كل مظاهر الإستخفاف واللامبالاة، وعندما تفقد كل وسيلة وكل أمل في إيجاد المال تهيم عن دنياها وتهرب من منزلها، وتضطرب في البراري والحقول لتصل في نهاية النهار إلى صيدلية "هوميه"، وتحتال على خادمه الذي كان يبدي لها حبا دفيئا، فيفتح لها الصيدلية وتأخذ منها كمية كبيرة من الزرنبخ، وتعود إلى بيتها لتبتلع الكمية بكاملها. ولا يعلم شارل بالأمر إلا بعد فوات الأوان، فيعجز عن استعمال طبه فيستدعي طبيبين كبيرين أحدهما أستاذه السابق في روان ولكن دون جدوى ويستدعي الكاهن لتلفظ أنفاسها بعد ذلك بيضع ساعات(1).

(1) ياسين الأيوبي، مرجع سابق، ص 353

وتتبدل حياة زوجها ونفسيته بسرعة خاطفة، فيدرك ما ساهم به في خراب بيته، وموت زوجته من ثقة كبيرة، وعدم عناية وفقدان كل معاني الرقابة والمسؤولية، فيزداد حبا لزوجته الراحلة، وبطفلته الوحيدة التي أنجبها "أما" وينقطع عن عمله ويأخذ بإستعادة أيامه مع سيده الراحلة ويفعل ما كانت تحبه وتشتهيه، ويعلم بخساسة "رودولف" وخيانتة الجسيمة، ويبيع كل شيء في المنزل حتى حصانه الوحيد، ما عدا الأشياء التي تخص السيدة بوفاري وتناديه ابنته الصغيرة ذات مساء إلى العشاء فلا يلبي النداء فتفتش عنه لتجده جثة متكئة على أحد جدران حديقته عيناه مغلقتان، وفمه فاغر، ويدها تمسكان بخصلة شعر أسود هي لزوجته، قد قصها، وهو يلحدها قبرها. (1)

(1) ياسين الأيوبي، مرجع سابق ص 253.

المبحث الثالث دراسة مقارنة للروائيتين

المطلب الأول: أوجه التشابه

لما قرأنا روايتي "دعاء الكروان" و"مدام بوفاري" وجدنا الكثير من أوجه الاختلاف، إلا أننا لم نجد من أوجه التشابه إلا القليل، ومنها أن *كلتا الروائيتين تعتمدان المذهب الواقعي .

*الروائيتان تتحدثان عن المرأة، بحيث تلعب الدور الأساسي في حياة الرجل .

*يعتمد الكاتبان على الوصف، وإن اختلفا في اللغة والأسلوب .

*في الروائيتين كلام عن صراع نفسي داخلي لدى كل امرأة، فعند "مدام بوفاري" هاجس الخيانة الزوجية يطاردها، أما عند "أمينة" فخوفها من الماضي الذي عاشته أختها "هنادي"، وارتقامها من المهندس يمثلان صراعا نفسيا داخل المرأتين .

*الروائيتان رسالة أخلاقية وإجتماعية لكل قارئ، وذلك من خلال النتائج التي وصلت إليها، ففي رواية "دعاء الكروان" ظهرت "أمينة" قوية لا تستسلم لنزواتها مثلما حدث مع أختها، وذلك لأنها أخذت العبرة من ذلك وفي نهاية الأمر وصلت لغاية لم تصل إليها "هنادي" ولا "سكينة اللتان كانتا ضحيتا المهندس، عكس ما حدث مع "أمينة" أما في رواية "مدام بوفاري" فقد كانت نهايتها مؤلمة من خيانة زوجية إلى موت محتوم .

*تنتمي الروائيتان إلى الفن الأدبي النثري، ألا وهو الرواية .

*تعالج الروائيتان مظهرا إجتماعيا خاصا بالمرأة الريفية، و لأن المرأة موضوع مهم لهال قيمة إجتماعية تمثل علم الجمال .

- * كل من الروائتين تتركان أثرا على القارئ أو المتلقي، إذ أنهما تقربانه من واقع حقيق يمكن أن يعيشه أي إنسان في مجتمعه .
- * الروائتان تجسيدا لمعاناة نفسية تعاني منها كل من المرأتين.
- * الروائتان بعيدتان كل البعد عن الخيال والأوهام، مقيدة بالواقع والموضوعية .

المطلب الثاني:- أوجه الاختلاف

- رواية "مدام بوفاري" ليست من نسيج الخيال بل إنها تاريخ لمجموعة أشخاص وأحداث عاشها وعاصرها المؤلف، بينما نجد رواية "دعاء الكروان" رسالة إجتماعية تبين نظرة المجتمع إلى المرأة.
- نجد في رواية "مدام بوفاري" المؤلف فلوبير، قد رأى في الرواية ما يميز الأدب الواقعي، ألا وهو الإنطلاق من مجتمع معين وزمان معين ونسج الأحداث على غرار ما حدث. في حين أن " طه حسين" في روايته يوظف أسلوب الإسترجاع حيث تبرز الرواية منذ الآونة التي إنقلب إليها مصير البطلة "أمنة".
- تعالج رواية "دعاء الكروان" قضية من قضايا المجتمع الريفي المصري، وهي قضية الظلم الواقع على المرأة الريفية بينما رواية "مدام بوفاري" تعرض بصورة واقعية الأخطار التي تنجم عن تربية غير متوافقة مع الوسط الإجتماعي الذي تحيا به.
- طغى على رواية "دعاء الكروان" أسلوب الشاعر الموسيقي المتدفق بنغمة رومانسية حزينة، الأمر الذي جعل الرواية تحتل مكانة مرموقة لدى صفوف القراء، بينما رواية "مدام بوفاري" طغى عليها العنصر الواقعي الموضوعي الإجتماعي .

- لقد اعتمد "فلوبير" في روايته على الوصف الفني، بينما اعتمد "طه حسين" على عنصر التشويق الذي يعتبر عنصر الشدة والانفعال في المتلقي، أو الدارس حتى يحس بأنه متأثر للغاية .
- تحتوي رواية "مدام بوفاري" على 437 صفحة، بينما تحتوي رواية "دعاء الكروان" على 160 صفحة .
- في رواية "دعاء الكروان" نلمس عنصر النقد من منطلق أخلاقي وإنساني بحث، وهذا العنصر يتجلى في صورة حكم قاطع بالإدانة فالحدث جريمة والخال مجرم أثيم والقنبلة "هنادي" ضحية بريئة في حين أن رواية "مدام بوفاري" إظهار للجانب الفاسد المسيء للسلوك الإجتماعي، وما فعلته "مدام بوفاري" عندما جلبت لبيتها العار والزنا والخراب .
- في رواية "طه حسين" " الكروان "بطل غير منظور، ولاحظنا من خلال الرواية الدور الذي لعبه طائر الكروان في كل فصل من فصول الرواية، بينما في رواية "مدام بوفاري" يبين مصير المرأة وهي الشخصية الرئيسية في الرواية الطامحة للعيش في عالم و مجتمع، لم تخلق لهما والمتألمة من الظروف الوضعية التي وجدت نفسها فيها، فنسيت واجباها الأساسية كأم وزوجة
- إتخذ " طه حسين "في رواية "دعاء الكروان" من أسلوب الإسترجاع السردي وسيلة تعارف بين المتلقي وأبطال الرواية حيث بدأت الشخصية الرئيسية امنة بالحديث عن ماضيها الذي أدى بها لهذا الحاضر المحير الواقع، بين كفتي رحي، رغبة الحب والانتقام.

- رواية "مدام بوفاري" ذات هدف أخلاقي كبير، وهي نموذج للأدب الإنساني الغني بأبعاده الفنية، ومعالجته الأخلاقية والاجتماعية، بينما رواية "دعاء الكروان" هي رسالة هادفة أشبه ما تكون بالأوبرا، فهي تبني نفسها على أسس فنية وتطرح حالة الحيف والظلم الواقع على المرأة الريفية الملتزمة بتقاليد وعادات المجتمع الريفي، وقوانينهم المفروضة التي لا رجعة فيها في ظل مجتمع جاهل، لا يرى في المرأة سوى عورة.
- إتخذ "فلوبير" في رواية "مدام بوفاري" من أسلوب الوصف طابع الإنسجام، الأمر الذي جعل من أحداث الرواية تصب في قالب تسلسلي منتظم، وجعل منها عملاً فريداً.
- إستصاغ "طه حسين" روايته بالأسلوب الذي يترك النهاية مفتوحة، عكس "فلوبير" تماماً فالنهاية واضحة، حيث أن روايته إنتهت بفاجعة الإنتحار لبطله الرواية.
- كان لمؤلف الرواية في "مدام بوفاري" حسن إمتلاك الأسلوب لموضوعه، وموافقته له هذا ما جعل روايته مشوقة أما "طه حسين" فأسلوبه مشوق ولغته غنية منمقة لفظياً.
- إننا نلتمس عند "فلوبير" أن الوثائق هي التي تخلق الشخصيات إذ أصبح الوصف مع فلوبير معلم الطبيعيين، فيما بعد فنا يكتفي بذاته فهو مصنوع من وثائق دقيقة وإحكام الكلمات، والأوصاف وفلوبير الذي كان مزاجه مختلفاً كل الإختلاف، والذي كسب من جهة أخرى- التربية العاطفية -

قد فسر نفسه في رواية "مدام بوفاري" على معالجة حادث عادي، لا معنى له لأن "لوي بويله" أقنعه أنه هاهنا يكمن الفن الأدبي الحقيقي، أما أنه غدا موضوعه دون إرادته الخاصة، فهذا محتمل إلا أنه شعوريا بذل كل ما في وسعه ليتجنب ذلك، ولكي يقدم جوهريا أوصافا فيها كثيرا من الجهد لصيغة ما .

- إن العناد الذي حمل "فلوبير" على أن يدخل في الرواية الوصف الفني، الذي لا فائدة منه، كما يمكن ألا يتعلق ذلك إلا بمأساته الشخصية، ونعني بها الهوى الفريد المؤثر الذي دفع هذا الكاتب الحساس .
- حين نقرأ "مدام بوفاري"، فإننا لا نتحد مع الأبطال لأنهم وصفوا وصفا دقيقا أكثر مما ينبغي، وبمهارة زائدة بحيث نشعر بهم كأنهم يرون ذاتهم أنفسهم.
- لقد خبا "فلوبير" في الواقعية تداعي الموضوعية فنانا كان حضوره يغير نظرة القارئ تغييرا كليا، لأن الواقعيين كانوا في مفارقة كبرى يقدمون نماذج من الأسلوب المحكم، بحيث خيل إليهم أنهم يكتبون أثرا إجتماعيا، فإذا هم يكتبون أثرا ملؤه اللغو.
- إضافة لوضوح صوت المؤلف، والمعروف بالصوت الثالث في بعض صفحات "دعاء الكروان"، فإنه من أبرز الهنات التي وقع فيها "طه حسين" والمتمثلة في عملية التهميش المتعمد من قبله والذي طال به بعض الشخصيات، والأمكنة مما ينفي التقارب الواقعي، الذي لمسناه في التنوع في شخصيات الرواية.

- في رواية "دعاء الكروان" أسماء الشخصيات طالتها عملية التعميم، ولعل أهمها شخصية المهندس الذي يلقب على لسان "آمنة" "سيدي" أو "دعاء الكروان"، إضافة إلى شخصيات أخرى مثل "البيه المأمور" "شيخ البلد" فالرواية ركزت على الملامح العامة .
- قد يكون لرواية "دعاء الكروان" أصل حقيقي لا يرغب من خلاله الكاتب التعرض، ولو بالتلميح لمشاعر الناس وأحاسيسهم خاصة، وأن الموضوع يتعلق بقضية الشرف، والكرامة .
- استطاع الكاتب "طه حسين" بشكل، أو بآخر التغلب على صوته الذي تلاشى بين كلمات بدت كأنها نتاج مأساة حقيقية كتبها "آمنة" لا غيرها عزز من ذلك الملامح التي أصبغها "طه حسين" على الشخصية مما ساهم في إضفاء هذا الإحساس على المتلقي في معظم صفحات الرواية، كما استعمل الكاتب لغة بليغة بلسان الفتاة الريفية "آمنة" بلغة، لم يستطع طه حسين إخفاء صوته الجلي فيها، والذي اخترق كل حرف من حروف تلك الجمل العميقة وقد تكون إحدى مآخذ الرواية، وإن كانت لا تشكل خلا واضحا فيها.
- "طه حسين" روائي عربي وبالتحديد من مصر، أما "فلوبير" فهو روائي أوروبي ذا جنسية فرنسية، وبالتالي فقد يكون "طه حسين" مسلم له قيمه الدينية الخاصة، أما "فلوبير" فقد يكون مسيحي أو يهودي متشعبا بشعائريهم الدينية الخاصة، ولهذا تأثير في كتابتهما للرواية .

* نستنتج مما سبق تحليله أن الروائيتين التي قمنا بدراستهما، وإن اختلفتا في اللغة والأسلوب، إلا أنهما عالجتا موضوعا إجتماعيا هاما، ألا وهو المرأة باعتبارها تحتل مكانة أساسية داخل أوساط المجتمع، وأنها تلعب دورا فعالا في حياة الرجل.

والحقيقة التي لا مناص منها أن الرواية العربية اعتمدت في بدايتها الأولى على الرواية الغربية، ثم رأى الروائيون العرب أن يكون مضمون الرواية العربية مستمدا من أحداث مجتمعنا العربي، ولهذا نحا منحى آخر في الجانب الموضوعي، غير أنها لازالت تعتمد على الرواية الغربية من جانبها النفسي.

الخاتمة

الخاتمة

نحن نقف الآن عند آخر خطوة من خطوات البحث الذي يعد في نظرنا قفزة بسيطة في ميدان البحث العلمي، حيث أردنا من خلاله التعرف على المذهب الواقعي، وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج تمثلت فيما يلي :

* الواقعية اتجه أديبي ظهرت في أوروبا إبان القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

* الواقعية هي صورة للواقع ممزوجة بنفس الأديب و قدراته على التصوير الفني.

* تضم المدرسة الواقعية ثلاث أنواع رئيسية: الإنتقادية، الطبيعية، الإشتراكية .

* تتميز المدرسة الواقعية بالموضوعية، ذلك أن الكاتب الواقعي ينزل الى الواقع ويستمد منه موضوعاته.

* الرواية أهم فن أدبي تميزت به الكتابة الواقعية.

* بداية تأثر العرب بالمذهب الواقعي الغربي كان تأثرا فرديا، وقد جاءت الواقعية العربية نتيجة للتأثر المباشر بالثقافة الغربية، مثل تأثر "محمود تيمور" بالفرنسي موباسان".

* الواقعية في الأدب الجزائري تجلت في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية التي تناولت الحياة الجزائرية عامة والريفية خاصة مثل رواية "ابن الفقير" ل"مولود فرعون".

* اتخذت الرواية الواقعية من الواقع مسرحا لإحداثها من خلال تفاعل بين الشخصية والحدث و الواقع .

* اعتمد الشعراء الواقعيون العرب على المذهب الواقعي للتعبير عن حالة الشعوب، لأنهم وجدوا في هذا المذهب مادة الحماسة لتحريك النفوس المعطلة .

*أهم من مثل المدرسة الواقعية العربية في الشعر نجد "عبد الله البردوني"، "محمد العيد آل خليفة"، وفي النثر الأديب الجزائري "الظاهر وطار"

*الواقعية تنطبق على الطبقات الإجتماعية القريبة من الطبيعة و الحقيقة الإنسانية العميقة.

*الرواية فن نثري أدبي وهي ممتدة الجذور في أعماق الأدب العربي .

*"طه حسين" عميد من أعمدة الأدب العربي و هو من رواد المدرسة الواقعية العربية، له إنتاج أدبي غزير.

*رواية "دعاء الكروان" هي رواية إجتماعية تصور مظاهر الظلم الواقع على المرأة العربية الريفية.

*يعد "جوستاف فلوبير" رائد المدرسة الواقعية الغربية اشتهر بأسلوبه الأدبي الواقعي .

*رواية "مدام بوفاري" هي رواية إجتماعية تدور أحداثها في مجتمع ريفي و هي تصور الأخطار التي تنجم عن تربية غير متوافقة مع الوسط الاجتماعي .

*الروائيتين العربية و الغربية وإن اختلفتا في اللغة والأسلوب، إلا أنهما تنتميان إلى المذهب الواقعي الغني بأبعاده الفكرية، فهما تحملان رسالة إجتماعية موضوعها المرأة.

أخيرا نرجوا أن نكون قد وقفنا ولو بقدر قليل في إنجاز هذه المذكرة، وأن نكون قد تمكنا من الإلمام ببعض الجوانب الهامة فيها طامحين إلى التعلم و الإستفادة من أخطائنا التي يبقى على أساتذتنا الكرام تصويبها، و تقويمها، فإن كنا قد أصبنا ذلك ما نرجوه حق الرجاء وان كنا قد حدنا عن الصواب، فله نسال التوجه و الإرشاد وفوق كل ذي علم عليم -والله من وراء القصد-

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم. (رواية ورش)

- 1- إبراهيم مصطفى إبراهيم، نقد المذاهب المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، *القاهرة، 2013، ط1. / ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، مج6، ج54، (مادة وقع).
- 2- أحمد رحمانى، الرؤيا و التشكيل في الأدب المعاصر، الجزائر، 2004، ط1.
- 3- أحمد علبى، طه حسين رجل فكر و عصر، دار الآداب بيروت، 1985، - ط1.
- 4- أحمد هيكل، الأدب القصصي و المسرحي في مصر، دار لمعارف، القاهرة 1975، دط.
- 5- ألبيرس، تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة "جورج سالم"، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1967، ط1.
- 6- إيميل بديع يعقوب، موسوعة الأدب و الأدباء العرب في روائعهم، ج15، عصر النهضة و العصر الحديث، دار نوبليس، بيروت، 2006، ط1.

- 7- جهاد فضل، أدباء عرب معاصرون، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2000، دط.
- 8- حامد حنفي داوود، تاريخ الأدب الحديث تطوره معالمه الكبرى مدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1993، رقم النشر 4-09-946، دط.
- 9- حلمي بدير، الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدانيال للطباعة والنشر، 2002، ط1.
- 10- حمدي سكوت، مرسدن جونز، أعلام الأدب المعاصر طه حسين، مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية، دار الكتاب اللبناني، دت، دط.
- 11- سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1967، دط.
- 12- سعيد يقطين، فيصل دراج، آفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، دت، ط1.
- 13- سهير القلعاوي، ذكرى طه، دار المعارف، مصر، 1974، دط.
- 14- شفيق البقاعي، أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين، 1990، ط1.
- 15- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف 2119، كورنيش النيل، القاهرة، ح م ع، 1980، ط2.
- 16- الطاهر وطار، بوادر الوعي الطبقي في الرواية، مجلة الثقافة و الثورة، العدد 1، 1976.
- 17- الطاهر وطار، الزلزال، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، قسنطينة، رقم النشر 76/487، 13 سبتمبر 1983، ط2.

- 18- طه حسين، الأيام، الجزء الأول، مطابع الهيئة المصرية العامة، 1994، د.ط
- 19- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، د.ط.
- 20- عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، خوارزم العلمية، 2004، ط1.
- 21- عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، 1998، ط1
- 22- عمر قتيبة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجزائرية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، دت، دط
- 23- علي الراعي، دراسات في الرواية المصرية، الهيئة المصرية العامة، 1979، د.ط.
- 24- غوستاف فلوبيير، مدام بوفاري، رواية، إقتباس محمد الكريم أوزغلة، الجزائر، 2012، د.ط.
- 25- فليب فان تيغيم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ترجمة فريد أنطونيوس، عويدات للنشر و الطباعة، 1986، ط3.
- 26- محمد حمدي، مرشد الطلاب، منشورات المرشد الجزائرية 2007، ط2، (مادة الواقعة).
- 27- محمد العكي، المختار في الأدب و القراءة، المعهد التربوي الوطني، دت، د.ط.
- 28- محمد العيد آل خليفة، ديوان، نشر وزارة التربية الوطنية، مطبعة دار البعث قسنطينة، دت، د.ط.
- 29- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث أصوله، إتجاهاته، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، د.ط.

- 30-محمد منذور ،الأدب و مذاهبه،دار النهضة ،القاهرة ،دت ،دط.
- 31-محيي الدين صبحي،دراسات ضد الواقعية في الأدب العربي،1980،ط1.
- 32-ميجان الرويلي وسعد البازغي ،دليل النقد الأدبي،الناشر المركزي الثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب،2005،ط4.
- 33-نسيب نشاوي،المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر،ديوان المطبوعات الجزائرية،الجزائر،1984،دط.
- 34-واسيني لعرج ،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،المؤسسة -الوطنية للفنون المطبعية،1986،ط1.
- 35-ياسين الأيوبي،مذاهب الأدب معالم و انعكاسات الكلاسيكية ،الرومنطيقية،الواقعية،دار العلم للملايين، لبنان ،أكتوبر1984،ط2.

الفهرس

الفهرس

أ	مقدمة
01	المدخل: المذاهب الأدبية رؤى للكون
02	الفصل الأول: المذهب الواقعي. المبحث الأول:
03	المطلب الأول: التعريف اللغوي للواقعية.
07	المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للواقعية المبحث الثاني:
13	المطلب الأول: اتجاهات الواقعية
15	المطلب الثاني: خصائص الواقعية المبحث الثالث:
26	المطلب الأول: أنواع الواقعية
32	المطلب الثاني: موضوعات المذهب الواقعي الفصل الثاني: الاتجاه الواقعي في الأدب العربي.
34	المبحث الأول: الواقعية عند العرب

المبحث الثاني:

37 المطلب الأول: تأثير الواقعية الغربية على الأدب العربي

40 المطلب الثاني: تأثير الواقعية في الأدب الجزائري

43 المبحث الثالث: أهم رواد الواقعية العربية

الفصل الثالث: دراسة مقارنة لرواية عربية و رواية
غربية.

المبحث الأول: رواية "دعاء الكروان" "طه حسين".

59 المطلب الأول: ترجمة لعميد الأدب العربي "طه حسين"

62 المطلب الثاني: تقديم عام للرواية

64 المطلب الثالث: ملخص الرواية

المبحث الثاني: رواية "مدام بوفاري" "فلوبير"

67 المطلب الأول: ترجمة لجوستاف فلوبير

68 المطلب الثاني: تقديم عام للرواية

69 المطلب الثالث: ملخص الرواية.

73 المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين الروائيتين

79 الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

الفهرس.